جـــامـعـــة الـــشـرق الأوسـط
MIDDLE EAST UNIVERSITY
Amman - Jordan

سيميائية فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا

– دراسة تحليلية –

The semiotics of caricature in the websites of the daily Jordanian newspapers during the Corona pandemic – an analytical study -

إعداد

مراد أحمد يونس كتكت

إشراف

الدكتورة حنان كامل الشيخ

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام

قسم الإعلام

كـلـيـة الإعـلام

جامعة الشرق الأوسط

كانون الثاني، 2022

تفويض

أنا **مراد أحمد يونس كتكت**، أفوّض جامعة الشرق الأوسط بتزويد نسخ من رسالتي ورقيًا وإلكترونيًا للمكتبات، أو المنظمات، أو الهيئات والمؤسسات المعنية بالأبحاث والدراسات العلمية عند طلبها.

الاسم: مراد أحمد يونس كتكت.

التاريخ: 31 / 01 / 2022.

التوقيع:

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الرسالة والموسومة بـ : **سيميائية فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا.**

للباحث: مراد أحمد يونس كتكت.

وأجيزت بتاريخ: 11 / 1 / 2022.

أعضاء لجنة المناقشة:

د.حنان الشيخ	المشرف	.....
د.هاني البدري	عضواً من داخل الجامعة/ رئيساً	.....
د.ليلى جرار	عضو اللجنة الداخلي	.....
أ.د حاتم علاونة	عضو اللجنة الخارجي	.....

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) { سورة النمل الآية 19 }

الحمد لله الذي بعزّته وجلاله ونعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليله وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا وشفيعنا وسيدنا محمد (صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك في سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين).

في ختام إعداد هذه الرسالة، لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص شكري وامتناني إلى الدكتورة الفاضلة حنان الشيخ عميد كلية الإعلام في جامعة الشرق الأوسط والمشرفة على هذه الرسالة، على جهودها ووقوفها بجانبي وما قدمته لي من نصائح وتوجيهات وإرشادات طيلة فترة إعداد هذه الرسالة.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور عزت حجاب على مساهمته القيّمة في الرسالة، والشكر لجميع دكاترة كلية الإعلام على قدّموه طيلة فترتي الجامعية.

كذلك، سأتقدم بالشكر الجزيل إلى زملائي كافة، وبالتحديد زملائي في مكان عملي على وقوفهم ودعمهم المتواصل.

ومن فاتني ذكر أسمائهم، فجزاهم الله خير الجزاء.

الباحث

الإهداء

إلى من اشتقت لوجهها ولصوتها ولرائحتها ولحنينها...

إلى من تعجز كلماتي عن وصفها...

إلى التي أستمد أسمى مبادئ حياتي حين أتذكرها...

إلى التي لا تغيب عن فِكري وناظريَّ أبداً...

إلى رفيقة دربي روحي رغم غيابها...

أمي الحبيبة والغالية رحمها الله.

وإلى من كان داعماً لي طيلة فترتي التعليمية...

وإلى من كان له الفضل الكبير على إكمال مسيرتي في الماجستير...

أبي الحبيب الذي أفخر عندما تنطق شفتاي بإسمه...

أدامه الله لي وحفظه وأطال في عمره.

وإلى **أخوتي... سندي وعضدي دائماً...**

وإلى **جميع زملائي كافة في فترتي التعليمية وما بعدها.**

الباحث

فهرس المحتويات

العنوان .....أ
تفويض .....ب
قرار لجنة المناقشة .....ج
شكر وتقدير ..... د
الإهداء ..... هـ
فهرس المحتويات.....و
الملخّص باللغة العربية .....ح
الملخّص باللغة الإنجليزية ..... ي

الفصل الأول: خلفية الدراسة وأهميتها

أولاً: المقدمة 2
ثانياً: مشكلة الدراسة.....4
ثالثاً: أهداف الدراسة.....4
رابعاً: أسئلة الدراسة 5
خامساً: أهمية الدراسة 6
سادساً: حدود الدراسة.....6
سابعاً: مصطلحات الدراسة 7

الفصل الثاني: الأدب النظري والدراسات السابقة

أولاً: الإطار النظري 10
ثانياً: الدراسات السابقة ذات الصلة..... 28

الفصل الثالث: منهجية الدراسة (الطريقة والإجراءات)

أولاً: منهجية الدراسة..... 37
ثانياً: مجتمع الدراسة 38
ثالثاً: عينة الدراسة..... 39
رابعاً: أدوات الدراسة..... 39
خامساً: إجراءات الدراسة..... 40

الفصل الرابع: نتائج الدراسة

نتائج الدراسة 423

الفصل الخامس: مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

مناقشة نتائج الدراسة 60
التوصيات 70

قائمة المصادر المراجع

أولاً: المراجع العربية 71
ثانياً: المراجع الأجنبية 73
ثالثاً: المراجع الالكترونية 73
الملاحق 75

سيميائية فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا – دراسة تحليلية –

إعداد: مراد أحمد يونس كتكت

إشراف الدكتورة: حنان كامل الشيخ

الملخّص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة سيميائية فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا في الفترة بين 2020/6/15 إلى 2021/3/15، والتي شملت الموضوعات والرموز والدلالات والأدوار والشخصيات الفاعلة وصفاتها.

واعتمدت الدراسة منهج تحليل الخطاب لتحليل الصور التي تتمثل لأغراض هذه الدراسة في الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقعين الالكترونيين التابعين لصحيفتي (الغد، والرأي) خلال جائحة كورونا.

وتوصلت الدراسة إلى نتائج عديدة، أبرزها:

1. إن الموضوعات التي تناولتها الرسومات المنشورة على الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الغد في فترة الدراسة كانت عن الأداء الحكومي والسلوك الشعبي والمزج بينهما بطريقة ساخرة، تلاها وصف واقع حال الشعب خلال جائحة كورونا، في حين أن الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الرأي اقتصرت بموضوعاتها على وصف واقع الحال فقط.
2. كانت أبرز الرموز التي استُخدمت في الرسومات المنشورة على موقع صحيفة الغد (الكمامة، القفازات، حقنة اللقاح، وشكل فيروس كورونا نفسه)، بينما كانت على موقع صحيفة الرأي (شكل الفيروس نفسه).
3. كانت أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات المنشورة على موقع صحيفة الغد (النقدية، التوعوية، السخرية، وإظهار ألم وهموم الشعب خلال الجائحة)، بينما على موقع صحيفة الرأي، فلم تلعب الرسومات إلا دور (إظهار الواقع المؤلم) كخطاب خلال جائحة كورونا.

وانتهت الدراسة ببعض التوصيات كتوسيع نطاق الفكرة التي سلطت هذه الدراسة الضوء على جانب صغير منها، وذلك بإجراء المزيد من الدراسات حول سيميائية الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في الصحف الأردنية اليومية والمواقع الإخبارية، وحتى تلك المنشورة على المنصات الخاصة بفن الكاريكاتير مثل رابطة رسامي الكاريكاتير الأردنيين، وموقع "توميتو كرتون" الذي أسسه عدد من الرسامين الأردنيين، خاصة وأن هناك قلة من الدراسات التي تناولت موضوع سيميائية فن الكاريكاتير.

كذلك، حث الجهات الحكومية ذات العلاقة بالاهتمام بفن الكاريكاتير لما له من قدرة على تشكيل خطاب أكثر تأثيرا من خطاب وسائل الإعلام الأخرى.

الكلمات المفتاحية: سيميائية، فن الكاريكاتير، المواقع الالكترونية، الصحف الأردنية اليومية، جائحة كورونا.

The semiotics of caricature in the websites of the daily Jordanian newspapers during the Corona pandemic – an analytical study -

Prepared by: Morad Ahmed Younes Kotkot
Supervised by: Dr. Hanan Kamel Al Sheikh

Abstract

The study aimed to identify the semiotics of caricature in the websites of the daily Jordanian newspapers during the Corona pandemic, which included topics, symbols, connotations, roles, characters and descriptions of them.

The study relied the approach discourse analysis method to analyse the images that are represented for the purposes of this study in the caricatures published on the websites of the two newspapers (Al-Ghad and Al-Rai) during the Corona pandemic.

The study concluded several results, most notably:

1. The topics covered by the drawings published on the website of Al-Ghad newspaper during the study period were about government performance and popular behaviour and mixing them in a sarcastic manner, followed by describing the reality of the people during the Corona pandemic, while the caricatures published on the website of Al-Rai newspaper were limited Subjects to describe the reality of the situation only.
2. the symbols that were used in the image printed on Al-Ghad newspaper (the mask, the gloves, vaccine needle syringe the virus shape), but it was show on the Al-Rai newspaper website (the virus shape).
3. The most prominent roles played by the drawings published on Al-Ghad newspaper website (criticism, awareness, ridicule, and showing the pain of the people during the pandemic), while on the Al-Alrai newspaper website, the drawings played only a role (showing the painful reality) as a discourse during the coronavirus pandemic.

The study recommended Conducting more studies on the semiotics of caricatures published in Jordanian daily newspapers and news websites, and even those published on caricature platforms such as the Jordanian Cartoonists Association, and the "tomato Cartoon" website, which was founded by a number of Jordanian painters, especially since there are few studies that dealt with the topic of semiotic caricature art.

Also, urging the relevant government agencies to pay attention to the art of caricature because of its ability to form a discourse that is more influential than that of other media.

Keywords: semiotics, caricature art, websites, Jordanian daily newspapers, Corona pandemic.

الفصل الأول
خلفية الدراسة وأهميتها

الفصل الأول
خلفية الدراسة وأهميتها

أولاً: المقدمة

تعتبر الصورة لمسة جمالية في حقل من الرموز والإشارات، تتآزر لتكوين نوع من السرد البصري لفكرة مقتطعة، ومشهد مختار يحمل رسالة لمتلقٍ نشط واعٍ في العديد من المجالات العلمية، والمعرفية، والثقافية، فهي عنصر فاعل مرتبط بالإدراك والوعي والخيال والفهم، وهي أيسر السبل إلى المعرفة. (العربي، 2012، ص2).

وهو الأمر الذي ينطبق على فن الكاريكاتير، الذي يعد خطاباً إعلامياً شعبياً، يسعى إلى تصوير أكثر المواقف السياسية والاجتماعية حرارةً وقرباً من الوجدان الإنساني، ويمتلك قدرة على اختزال مساحات شاسعة من الرؤى، حيث لم يعد الخطاب في عملية التواصل مقصوراً على اللغة، إذ أن غاية الخطاب تتحقق بالكلمة والصورة واللون وأي أشكال أخرى من الدلائل والرموز، الأمر الذي يجعل من الكاريكاتير نصاً سيميائياً.

والكاريكاتير فن يتخذ من الرسم وسيلة لتعبيره، ويؤسس نفسه في سيميائية العلامة وبخاصة في الحالات التي لا يصاحبها تعليق. (تربان، 2013، ص 31- 32)

وعليه يعد الكاريكاتير فن السهل الممتنع، وخلال عمره الطويل الممتد إلى حوالي خمسة آلاف عام، احتل هذا الفن مساحة مهمة ومكانة يستحقها، لقدرته على اختزال كمٍّ هائل من المشاعر والمواقف في مشهد واحد، وهو الفن الذي يتقن المراوغة ويتجاوز بمهارة عيون الرقيب وأدواته ليقدم لغة يفهمها الجميع، لأنها تداعب هواجسهم وهمومهم وتترك لهم متسعاً من الوقت ليضحكوا بمرارة ساخرة، من أنفسهم، ومن حياتهم.

وأصبح هذا الفن جزءاً حيوياً لا غنى عنه في أي صحيفة، بل إن الصحف أفردت له مساحات واسعة ومتميزة في صفحاتها، لإدراكها أهمية هذا الفن في اختزال الرسالة المراد إيصالها، وسرعة وصوله لشريحة عريضة من المجتمع. (حمادة، 1999، ص6)

ويلاحظ، أن هذا الفن، الذي يتكلم لغة عالمية، يحاول الإبقاء على مساحة له في الصحف المحلية في ضوء ما يتعرض له من محاولات للتهميش وإبقائه في أضيق المساحات، نتيجة سياسات الرقابة التي لا تتوقف عند محاصرة الكلمات بل وريشة الفنان أيضاً. (القضاه، 2012، ص150)

ومن زاوية أخرى، أفرد فن الكاريكاتير بِساطه وسط تداعيات جائحة فيروس كورونا التي امتلأت بالأحداث، وبدأ رساموا الكاريكاتير يُطلقون العنان لريشاتهم ليعبروا عن تلك الأحداث عنها في الصحف الأردنية اليومية.

لا سيما وأن جائحة فيروس كورونا الذي كان أول ظهور له في الصين شكّلت تهديدا كبيرا لمسارات الحياة البشرية الطبيعية، إذ باغت مختلف المجالات، ولم يترك بقعة جغرافية إلا وقد حط رحاله فيها، من مشارق الأرض إلى مغاربها، إذ صنّف الخبراء الجائحة باعتبارها من أخطر الازمات الكونية المفاجئة والصادمة للمجتمع الدولي، والمؤثرة على كل أنماط الحياة، الأمر الذي أدى إلى تحويلها لحالة مختلفة بدرجة كبيرة، عما كانت قبل ذلك اقتصاديًا واجتماعيًا وسياسيا وثقافيا وأمنيا وعسكريا واستراتيجا. (الآغا، والمغيّر، والنحال، 2021، ص1)

وبناءاً على ما سبق، فإن هذه الدراسة تسعى إلى معرفة سيميائية فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا التي اجتاحت المملكة مطلع العام 2020.

ثانياً: مشكلة الدراسة

السيميائية بمفهومها العام تشير إلى الدلالات والإشارات والعلامات والرموز التي تتضمنها اللغة والصور والرسوم وغيرها، التي طورها الإنسان عبر تاريخه بهدف التواصل والتعبير.

وبما أن فن الكاريكاتير يعتبر نصاً سيميائياً وخطاباً شعبياً، يتضمن العديد من الدلالات والرموز داخله، فإن هذه الدراسة تسعى إلى معرفة هذه الدلالات والإشارات والعلامات التي اختزلها فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة "كورونا" التي اجتاحت البلاد منذ شهر آذار 2020، التي بدورها جعلت رسامي الكاريكاتير في الأردن يطلقون العنان لريشاتهم لإبراز قدرة هذا الفن على المساهمة في التعبئة والتوعية والسخرية لمكافحة هذا الوباء.

وبهذا، فإن هذه الدراسة تبحث في تفاعل الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة خطيرة لم يشهد العالم المعاصر مثيلاً لها.

ثالثاً: أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى معرفة سيميائية فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا، ويتفرع عن هذا الهدف عدد من الأهداف الفرعية التي تتمثل في معرفة ما يلي:

1. أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا.
2. أبرز الرموز التي استخدمتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا.

3. أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا.

4. أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا.

5. الصفات التي نُسبت للشخصيات المرسومة التي أبرزها رسامو الكاريكاتير في رسوماتهم المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا.

رابعاً: أسئلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: ما سيميائية فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

2. ما أبرز الرموز التي استخدمتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

3. ما أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

4. ما أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

5. ما الصفات التي نُسبت للشخصيات المرسومة التي أبرزها رسامو الكاريكاتير في رسوماتهم المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

خامساً: أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في معرفة سيميائية فن الكاريكاتير ودلالاته ورموزه واتجاهاته التي يتضمنها في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا، كما ستعزز هذه الدراسة من دور رسامي الكاريكاتير في الأردن تجاه القضايا المحلية والعالمية التي من الممكن أن تحدث مستقبلاً.

الأهمية العلمية: تحاول هذه الدراسة فتح المجال للمزيد من الدراسات حول طرح موضوع سيميائية فن الكاريكاتير في الصحف الأردنية اليومية وبخاصة خلال جائحة كورونا، وأيضاً الاستفادة منها من قبل الباحثين الأكاديميين، كما ستزيد من المعلومات المتعلقة بهذه القضية لمكتبة الإعلام من تفاصيل وحلول مقترحة.

سادساً: حدود الدراسة

الحدود الزمانية: أجريت هذه الدراسة خلال الفصل الأول من العام الدراسي (2021 – 2022).

الحدود المكانية: أجريت هذه الدراسة في العاصمة عمان – الأردن.

الحدود البشرية: أجريت مقابلات مع عدد من رسامي الكاريكاتير الأردنيين.

سابعاً: مصطلحات الدراسة

السيميائية

هو العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها. (بابكر، 2013، ص 29)

ولأغراض هذه الدراسة، فإن السيميائية هنا تعني الدلالات والرموز التي تحتويها الرسومات الكاريكاتيرية في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية وبخاصة في جائحة كورونا.

فن الكاريكاتير

هو رسم تشكيلي ساخر، أي أنه نوع من الفنون يعتمد الخط واللون والظل في بناء هيكله ويعتمد على الفكرة الساخرة في بنائه، مستخدماً التعليقات الأدبية وأحياناً النصوص الأدبية. (حمادة، 2000، ص42)

ولأغراض هذه الدراسة، فإن الكاريكاتير هنا يقصد به الموضوعات التي يعالجها فن الكاريكاتير والمضامين التي يتناولها والاتجاهات التي يمثلها في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية وخصوصا خلال جائحة كورونا.

المواقع الالكترونية

هي مواقع الكترونية إخبارية تابعة لصحف يومية أردنية.

الصحف الأردنية

هي الصحف المطبوعة اليومية التي تصدر في الأردن.

جائحة كورونا

هي جائحة لفيروس يسمى فيروس كورونا المستجد (كوفيد-19) من سلالة كورونا، وهو مرض سريع الانتشار، وقد تم التعرف عليه للمرة الأولى في عدد من المصابين بأعراض الالتهاب الرئوي في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي بالصين. (عبد العال، 2020، ص5)

وسجّل الأردن أول إصابة بفيروس كورونا مطلع شهر آذار 2020.

الفصل الثاني

الإطار النظري والدراسات السابقة

الفصل الثاني
الإطار النظري والدراسات السابقة

يتضمن هذا الفصل عرضاً للأدب النظري المتعلق بالدراسة، والنظرية المستخدمة، واستعراض لأهم الدراسات السابقة ذات العلاقة.

أولاً: الإطار النظري

اعتمدت الدراسة الحالية على نظرية ترتيب أو تحديد الأولويات التي تساعد على تمييز ما تسعى إليه الرسالة الإعلامية من إبراز موضوعات معينة، ودفعها إلى قمة هرم الأولويات التي تستحق اهتمام الجمهور المتلقي.

نظرية ترتيب/ تحديد الأولويات (الأجندة)

تهتم بحوث ترتيب الأولويات بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع.

وتفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع، وإنما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدة والتحكم في طبيعتها ومحتواها. هذه الموضوعات تثير اهتمام الناس تدريجيا وتجعلهم يدركونها ويفكرون فيها ... وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجماهير أهمية أكبر نسبيا من الموضوعات التي لا تطرحها وسائل الإعلام.

وتعود الأصول النظرية لدراسات "وضع الأجندة" (ترتيب الأولويات) إلى ما كتبه "والتر ليبمان" عام 1922 عن "دور وسائل الإعلام في إيجاد الصلة بين الأحداث التي تقع في العالم الخارجي والصور التي تنشأ في أذهاننا عن هذه الأحداث" في كتابه "الرأي العام" الذي جاء فيه أن "وسائل الإعلام تساعد في بناء الصور الذهنية لدى الجماهير، وفي الكثير من الأحيان تقدم هذه الوسائل – بيئات زائفة – في عقول الجماهير، وتعمل وسائل الإعلام على تكوين الرأي العام من خلال تقديم القضايا التي تهم المجتمع". (مكاوي والسيد، 1998، ص288)

مفهوم نظرية ترتيب/ تحديد الأولويات (الأجندة)

حدد الباحثون عددا كبيرا من التعريفات لهذه النظرية، حيث يعرفها (M.Sanchez) بأنها العملية التي بواسطتها تحدد وسائل الإعلام بما نفكر وحول ماذا نقلق. ويرى أن أول من لاحظ هذه الوظيفة هو (Lippmann) في العشرينيات من القرن الماضي، وأوضح أن الإعلام هو الذي يهيمن على خلق الصور في أذهاننا وأن رد فعل الجمهور يكون تجاه تلك الصور وليس تجاه الأحداث الفعلية.

أما (James Waston) فقد عرفها بأنها مجموعة من الموضوعات، عادةً يكون ترتيبها حسب أهميتها، كما يعرفها (Joseph Straubhaar & Robert Larose) بأنها قدرة وسائل الإعلام على تحديد القضايا المهمة (حسونة، 2015، ص2-3).

كما عرفها (Stephen Batroson) بأنها العملية التي تُبرز فيها وسائل الإعلام قضايا معينة على أنها قضايا مهمة، وتستحق ردود الحكومة والجمهور، من خلال إثارة انتباههم لتلك القضايا، بحيث تصبح ذات أولوية ضمن أجندتهم، وأن الفرد الذي يعتمد على وسيلة إعلامية ما ويتعرض لها سوف يكيّف إدراكه وفقاً للأهمية المنسوبة لقضايا تلك الوسيلة وموضوعاتها، وبشكل يتوافق باتجاه عرضها، وحجم الاهتمام الممنوح لها في تلك الوسيلة (المزاهرة، 2012، ص332).

وجرى تعريفها أيضا بانها: "العملية التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات التي تقدم الأخبار والمعلومات باختيار أو التأكيد على أحداث وقضايا ومصادر معينة لتغطيتها دون أخرى، ومعالجة هذه القضايا وتناولها بالكيفية التي تعكس اهتمامات هذه المؤسسة وأولويات المسؤولين الحكوميين ومتخذي القرار". (الطرابيشي، والسيد، 2006، ص4)

ومن خلال ما سبق، يتضح أن نظرية تحديد الأولويات هي عبارة عن إعادة صياغة الأحداث المحيطة بقالب جديد، يجري ترتيب أهميتها في الوسيلة الإعلامية بما يتناسب مع السياسة التحريرية للمؤسسة الإعلامية، بهدف إقناع الجمهور وتغيير اتجاهه بما يتوافق مع أيديولوجية تلك الوسيلة. (عبد الحميد، 2004، ص275)

فرضيات النظرية

1 . الفرضية الرئيسية للنظرية:

إن الفرضية الرئيسية لهذه النظرية هو "الإتفاق بين ترتيب أجندة وسائل الإعلام، وترتيب أجندة الجمهور للاهتمام بالقضايا والموضوعات الإعلامية"، أي وجود ارتباط إيجابي بين ترتيب الاهتمام لكل من الوسيلة والجمهور، مما يشير إلى دور وسائل الإعلام في ترتيب أولويات اهتمام الجمهور بالقضايا والموضوعات المطروحة بنفس الترتيب الذي تعطيه الوسائل لهذه القضايا والموضوعات.

وتركز وسائل الإعلام على الأحداث العامة والقضايا لتحقيق التوحد الجمعي وتشكيل الخطاب الاجتماعي. وانتهت الكثير من البحوث إلى أن الصحافة تنجح أكثر من التلفزيون في التأثير على أجندة الجمهور، لأن التلفزيون يهتم أكثر بالقضايا العامة وليس الفرعية الأكثر تخصصا التي يمكن أن تهتم بها الصحف، إذ تهتم الصحف بالعمق وبالتفاصيل. (الدليمي، 2016، ص115)

2 . كما توجد فرضيات خاصة بنظرية ترتيب الأولويات، وهي:

1/2. تبنى النظرية على افتراض أن لوسائل الإعلام تأثير قوي على العامة أو الجمهور.

2/2. أن الاتصال يبدو كعملية تركز على المرسل كمحور رئيسي بها.

2/3. أن الصحفيين ومصادرهم المختلفة والجمهور يفسرون الخبر أو القضية بنفس الطريقة أو بطريقة مشابهة تماما.

وبتقييم هذه الافتراضات، يتضح أن مستقبل الرسالة أصبح له دور فعال في فهم وإدراك هذه الرسالة وفقا للأجندة الخاصة به، وإذا كان الاعتقاد بأنه لا يوجد تأثير قوي لوسائل الإعلام فلابد من الاعتراف أن لها دورا في المجتمع كمصدر للمعلومات والخبرة والتسلية والمتعة، ولكن ليست هي المصدر الوحيد لكل ذلك، فالتفاعل مع الآخرين يمثل أهمية أيضا في هذا المجال وقد تفوق تأثير وسائل الإعلام (Sanomat, 2013).

استراتيجيات نظرية ترتيب الأولويات

هناك استراتيجيتان أساسيتان لهذه النظرية، وهما:

1. الاستراتيجية الأولى: تقوم على دراسة مجموعة من القضايا السائدة في وسائل الإعلام وعند الجمهور إما على فترة زمنية واحدة أو على فترتين.

2. الاستراتيجية الثاني: وتقوم على دراسة قضية واحدة سواء على فترة زمنية واحدة أو على فترات زمنية مختلفة، أي دراسة ممتدة (مزاهرة، 2012، ص335).

ويستخدم أسلوب تحليل المحتوى لحصر الموضوعات التي تؤكد عليها وسائل الإعلام، ومن الأفضل أن يشمل تحليل المحتوى جميع وسائل الإعلام، مثل: الصحف والمجلات والراديو والتلفزيون، غير أن الباحثين يركزون غالبا على وسيلة واحدة أو وسيلتين على الأكثر، وعادة ما

يجري اختيار الصحف اليومية والتلفزيون، وعقد مقارنات بينهما (مكاوي والسيد، 1998، ص292-348)

علاقة النظرية بالدراسة الحالية

تقوم وسائل الإعلام والاتصال بعرض المواد الإخبارية والقضايا والموضوعات في ترتيب يشير إلى أهمية هذه المواد في علاقتها ببعضها، وهذه العملية يطلق عليها ترتيب أولويات الاهتمام للوسيلة. وقد اختلف الباحثون حول أهمية ودور وسائل الإعلام في حياة الأفراد، وكثرت الدراسات والمداخل والنظريات حول التأثير القوى أو التأثير المحدود لوسائل الإعلام على الجمهور والرأي العام.

وقد جاءت هذه الدراسة لتستفيد من ترتيب الأولويات من أجل دراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لتلك الوسائل في تحديد أولويات القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تهم المجتمع، عن طريق اختيار الكاريكاتير والتعامل معه حسب أولويات الموقع الالكتروني وسياسات التحرير. وتفترض هذه النظرية أن وسائل الإعلام لا تستطيع أن تقدم جميع الموضوعات والقضايا التي تقع في المجتمع، وإنما يختار القائمون على هذه الوسائل بعض الموضوعات التي يتم التركيز عليها بشدة والتحكم في طبيعتها ومحتواها. وهذه الموضوعات تثير اهتمام الناس تدريجيا وتجعلهم يدركونها ويفكرون فيها، وبالتالي تمثل هذه الموضوعات لدى الجماهير أهمية أكبر نسبيًا عن الموضوعات التي لا تطرحها وسائل الإعلام.

ثانيا: الأدرب النظري

مفهوم السيميائية ونشأتها

نشأ علم السيمياء أو السيميائية بتحديد موضوعها وجهازها المفاهيمي ومنهجها عند نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين.

إن علم السيميولوجيا أو السيمياء هو أحد العلوم الحديثة وثمرة من ثمار القرن العشرين، إذ يقوم بدراسة العلامات المبتدعة من قبل الانسان، ويقصد بالعلامة الكلام المنطوق وعلامات الكتابة أو الحروف (بأي لغة كانت)، والعلامات غير اللسانية أو (غير اللفظية)، وهي التي تقوم على أنواع سننية أخرى غير الأصوات والحروف.

والسيمياء هو علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها، وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما يحتويه من علامات ورموز هو نظام ذو دلالة، والسيمياء ليست حديثة المنشأ، بل إن لها مسارا تاريخيا قديما، بسط أركانه وجذوره في المجتمع العربي القديم، وهو أيضاً علم يبحث في دلالات الإشارات في الحياة الاجتماعية وأنظمتها اللغوية، ويدرس بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون، ويدرس بالتالي توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية.

يقول دو سوسير عن السيمياء في كتابه "محاضرات في علم اللغة" أنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية، ونستطيع أن نتصور علماً يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في الوسط المجتمعي، وهذا العلم يشكل جزءاً من علم النفس، ويطلق عليه مصطلح علم الدلالة (السيميولوجيا). (ذياب، 2017، ص 355-357)

وباختصار، فإن علم السيمياء هو علم شمولي له علاقة بكل ما ينتجه الإنسان من علامات لغوية وغير لغوية. (بصل، 1996، ص16)

وأمام هذا التراكم السيميائي وما أحدثه من ثورة حقيقية في مناهج العلوم بعامة والإنسانية بخاصة، يلمس الباحث تنوعا في قراءة علاقة السيميائية بفن الخطاب من خلال الدراسات السابقة مثل دراسة صباح حراحشة بعنوان (تحليل خطاب قناة الجزيرة نحو أحداث "الربيع العربي" في سوريا: برنامج الاتجاه المعاكس أنموذجا)، ودراسة هشام عطية عبد المقصود عام 1995، التي هدفت إلى رصد

وتحليل الخطابات التي قدمتها السلطة التنفيذية فيما يتعلق بأزمة الخليج، ومقارنتها بالمعالجات التي قدمتها منظومة الصحافة المصرية (القومية والحزبية).

وبناءً على ما سبق، فإن هناك تباينا في الطرح في التصور، وتعدد في الممارسة التطبيقية، تلتبس فيها السيميائيات – في بعض الحالات – بالنظرية التأويلية، ولكن علم العلامات لم يعد حديثا إلا بتحديد معالمه وبناء مقولاته، وتبيان أدبياته، واختبار نظرياته وأدواته الاجرائية.

فن الكاريكاتير

يحظى فن الكاريكاتير باهتمام واسع من قبل القراء، ويعتبر الفن الأكثر شعبية بين باقي الأنواع التشكيلية، ولكنه بين هذه الأنواع يعتبر الأقل إثارة لاهتمام النقاد والباحثين، ويعتبر الكاريكاتير فناً من الدرجة الثانية لدى النقاد، لبساطة تقنياته التشكيلية التي لا تخوله تقديم تجارب واستعراضات تشكيلية معقدة، ويلعب في ذلك دوراً كون الكاريكاتير يعتبر ابناً عاقاً للفنون التشكيلية؛ فهو رغم انتمائه إليها، إلا أنه يرتبط بالصحافة أكثر منها، وبالتالي فإنه يتعرض للإهمال من قبل النقاد والباحثين التشكيليين، ولكن يُرجح أن انتماء الكاريكاتير للصحافة لا يتنافى مع انتمائه التشكيلي فهو أحد الأنواع التشكيلية الصحافية، مثله مثل الرسوم الغرافيكية التي تشكل رسوماً تصويرية للأعمال الأدبية المنشورة في الصحافة أو الصورة الفوتوغرافية.

ويعود هذا الانتماء المزدوج بالدرجة الأولى إلى حيوية الكاريكاتير التي تتطلب وصولاً سريعاً إلى القراء، وبالتالي فإن المعارض الفنية لهذا النوع غير فاعلة والاكتفاء بها يؤدي الى تحجيم دوره، ومن هذا المنطلق فإن الصحيفة هي المعرض الذي يعتمده الكاريكاتير. (حمادة، 1999، ص5)

هذا الأمر يتوافق مع ما قاله الرسام ناصر الجعفري في مقابلة معمقة للدراسة الحالية، بأن فن الكاريكاتير يحترف محاكاة الشارع ولصيق برغبات الناس إلى حد تماهيه معها أو تستبقها.

ويعتقد الجعفري أن ما يبحث المتلقي عن نفسه في الرسم الكاريكاتيري وعن خطابه هو (غير الرسمي)، لما يشكله فن الكاريكاتير من قفز على الحواجز، وقدرته الخاصة على إيصال الرسائل من خلال السخرية السوداء.

ويؤكد أن هذا الفن يُخاطب الشريحة الأكبر من القراء والمهتمين كمادة بصرية سريعة الوصول ولها خاصية اللغة – إن كان الرسم صامتا – وأن هذا الفن يقف أمام مسؤولية أنه يوجه القارئ أحيانا، وبالتالي فإن الرسالة التي يُطلقها فن الكاريكاتير تجد العديد من الآذان الصاغية وأحيانا الأعين المترقبة (ناصر الجعفري، مقابلة شخصية، 2021).

مفهوم فن الكاريكاتير

يعرفه اللغويون بأنه فن الإضحاك بالتضخيم أو المسخ لصورة شخص ما، بهدف السخرية.

ويعرف أيضاً بأنه: فن ساخر كونه يثير السخرية في تناوله للمشاكل التي تواجهنا، وقد وظف في مضمار النقد الاجتماعي والسياسي لقدرته على إضفاء جو من المرح والضحك وخلق التسلية بالإضافة إلى أفكاره اللاذعة.

ويعرف هجرس الكاريكاتير بأنه كلمة تأتي من كلمة "كروكي" وهي أول مرحلة في تنفيذ الرسم، وتعني وضع الخطوط الأولية لتحديد إطارات أجزاء الرسم، التي تؤدى بشكل سريع بلا تمعن ودقه، لأنها عملية بدء ليس إلا، ثم تعقبها مرحلة أكثر دقة في الأحكام والتناسب بين المكونات.

أما حمادة، فيعرفه بأنه تسمية تطلق على التشكيل الذي يحمل مضموناً ساخراً أو ناقداً، أو يحتوي على مفارقات كوميدية منفذ بخطوط مبالغ فيها.

ويرى الفنان السوري علي فرزات أن الكاريكاتير من أكثر الفنون ملاءمة للتعبير عما نحن فيه من واقع سياسي واجتماعي واقتصادي.

ويعرفه غازي النعيم بأنه هو لغة فنية تشكيلية تعتمد الخط واللون في الرسم، كأساس للتعبير عن واقع له مشكلاته الإيجابية والسلبية، وهو الافتتاحية المصورة للصحيفة.

وتعرفه آمال متولي بأنه طريقة في الرسم مبالغ فيها على نحو ساخر وبشكل معتمد وذلك لإظهار خصائص شخص أو نقائصه، بهدف الحصول على تأثيرات سلبية ومضحكة.

ويعرف خليل موسى الكاريكاتير بأنه يستخدم أدوات تعبير مختلفة، منها: الخط، واللون، والظل، لبناء صورة نمطية وهيكلية للتعبير عن فكرة ما، سياسية كانت أم اجتماعية، بطريقة فكاهية أو ساخرة، وتتكون لوحة الكاريكاتير الكاملة من عدة عناصر مثل: الخط والكتلة والفراغ واللون، والحركة والمفارقة والمبالغة والموضوع والمضمون والهدف والتعليق.

أما ضياء الحجاز، فيعرفه بأنه فن ساخر يعتمد على الرسم الحر المليء بالمبالغات التشكيلية والسخرية في تعرضه للظواهر الاجتماعية أو الشخصية من حياة الإنسان، وهو عبارة عن رسوم تهدف لنقل رسالة أو وجهة نظر، عن حوادث أو ظواهر أو مشكلات وتتميز بالمبالغة والرمزية، بحيث يكون لها تأثير انفعالي، فالرسم الكاريكاتيري يعتبر لغة مصورة بشكل فكاهي مجرد يمزج بين النقد اللاذع والرسم الساخر. (القضاة، 2012، ص153)

ويرى الرسام عماد حجاج أن فن الكاريكاتير هو أداة تهدف إلى تغيير الواقع، نظرا لكونه يخلق رسالة بصرية للواقع المُعاش بطريقة ساخرة في أغلب الأحيان، وأيضاً فن إعلامي مؤثر يهدف إلى إيصال رسالة أكانت في التوعية الاجتماعية أو التوعية الاقتصادية أو التوعية السياسية. (عماد حجاج، مقابلة شخصية، 2021)

أما **الرسام محمد الشاعر**، فيرى أن الكاريكاتير هو فن هادف وساخر في الوقت ذاته، يقوم بتصوير واقع المجتمع بطريقة ساخرة ومبسطة ومباشرة بعيدا عن أي تحليلات أو تأويلات كما يراها الرسام بوجهة نظره. (مقابلة شخصية مع الرسام محمد الشاعر، 26-11-2021)

ويرى الباحث أن فن الكاريكاتير يقوم بتجسيد الوقائع التي تحدث في المجتمعات بصورة أبلغ من الكلام، وبطريقة ساخرة بالدرجة الأولى، ونقدية بالدرجة الثانية.

نشأة وتطور فن الكاريكاتير

ظهر الكاريكاتير حسب بعض المؤرخين في اليونان، حيث نرى بذور ذلك الفن من خلال رجل يدعى بوستن ذكره أرسطو وأرستوفانيس بوصفه شخصاً يرسم رسومات ساخرة للناس، وقيل إنه قتل وهو يعذب بسبب تلك السخرية، وهناك من يعتبر قدماء المصريين هم أول من انتبه إلى هذا الفن الذي يحقق مآربهم في السخرية والتعرض بالحاكم وكل ذي سلطة مستبدة، فكان الحاكم يستخدم الحيوانات والرموز البسيطة للتعبير عن رأيه الحقيقي في أصحاب العروش... وكان الرسام المصري القديم يظهر عيوب مجتمعه أملاً في إصلاحها ونقد نظام الحكم بشكل مبسط مستتر. أما في العصر الحديث، في أوائل القرن السابع عشر، فقد انتشر هذا الفن في هولندا، وفي أوائل القرن الثامن عشر ذاع في انجلترا وبخاصة على يد جورج توتسهند، حيث استخدمه في التحريض السياسي ثم خلفه في هذا المجال وليم هورجات الذي عبر برسوماته الساخرة عن حقبة من التاريخ الإنجليزي، وكانت أعماله سبباً في ظهور مدرسة لفن الكاريكاتير على أيدي فنانين عظام أمثال توماس رولاندسون، وكانت رسوماتهم الكاريكاتيرية سلاحاً في وجه خصومهم السياسيين، وكانت رسوماتهم مطبوعة باللونين الأبيض والأسود، ثم يلونونها بأيديهم ويوزعونها على المكتبات، حيث كانت أعمالهم تؤدي دوراً سياسياً بارزاً في تلك الآونة. (موقع https://shababeks.com/)

نقد فن الكاريكاتير

ارتبط فن الكاريكاتير منذ بدايته الأولى بالمطبوعات اليومية والأسبوعية، وهو ما جعل هذا الفن لصيقاً بالأخبار الجارية في حالات كثيرة، وزاد من شعبيته والذي يوصف بأنه أكثر الفنون التشكيلية انتشاراً وتخطي فن الكاريكاتير حواجز اللغة، حيث ينزع إلى التصدي لهموم بشرية عامة لا تحددها المحلية الضيقة.

واستمر أداء الكاريكاتير دوره في السخرية بقصد إيجاد حالة من التبصير بما يحيط بالمتلقي، فتجاوز دور الإضحاك الى حيز أوسع في تقليل التوترات التي تهدد حياتنا، وتدفع إلى الحركة والنشاط، فالرؤية البصرية للصورة الكاريكاتيرية تدفعك إلى التفكير بعد التأثير الساخر المندفع من العمل الفني.

وأصبح الكاريكاتير الآن عنصراً دائماً في الصحف اليومية والسياسية وباختلاف أهداف المطبوعة، واستخدامه امتد من مجرد الإضحاك والسخرية الى أهداف أعمق وأبلغ أحياناً من مقال أو تعليق، ويمكن بواسطته التعبير عن المواقف المختلفة دون الحاجة الى الإشارات اللفظية أو الاستعانة بالأمثلة أو المواقف التاريخية. (حمادة، 1999، ص14)

ورغم اختلاف تعريفات فن الكاريكاتير، إلا أنها جميعاً تشترك في المفهوم الساخر الذي تحدثه الصورة الكاريكاتيرية لدى المتلقي، ويعرف معجم (أكسفورد) كلمة كاريكاتير كاسم بأنه يعني تمثيلاً غريباً أو مثيراً للسخرية لأشخاص أو لأشياء عن طريق المبالغة في ملامحهم البارزة، وهو صورة فها مبالغة ملامح الأصل الخصائصية بما يُحدِث أثراً، أن يرسم الفنان شكلاً غريباً لأشخاص أو لأشياء أو يرسم رسماً ساخراً أو يحاكي محاكاة ساخرة، والتعريفات المختلفة لهذا الفن توضح الضرورات المهمة للعمل الفني، وقد تعطي صورة واضحة لإيجاد نظرية (لنقد فن الكاريكاتير).

واستمراراً لمحاولة بعض المهتمين إيجاد نظرية لنقد الكاريكاتير، امتدت لتشتمل على خصائص هذا الفن التي تتمثل في:

1 . القدرة على كشف العيوب.

2 . الفكاهة.

3 . التبسيط. (هجرس، 2005، ص24)

فن الكاريكاتير في الوطن العربي

في مصر: ارتبط ظهور الكاريكاتير في مصر نهاية القرن التاسع عشر مع بدء ظهور أول مجلة فكاهية ساخرة أسسها "يعقوب صنوع" 1872، وإن كانت الصورة الصحفية المرسومة قبل هذا التاريخ مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر وصدور صحيفة "بريد مصر" باللغة الفرنسية... وقد أجمع المؤرخون على أن مصر لم تكن تعرف الصحافة إلا مع قدوم الحملة الفرنسية.

ومع تطور ظروف الطباعة بعض الشيء ووجود عدد من الرسامين الأجانب في مصر، استطاعت أن تأخذ الرسوم حيزا وإن كانت الملامح بعيدة عن الروح المصرية... في الوضع كذلك حتى بدأ الكاريكاتير بمفهومه البسيط يتخلل إلى الصحافة المصرية مع بداية مجلة (أبو نظارة) ليعقوب صنوع الذي قام بالرسم بنفسه داخل جريدته.

في سوريا: كان مولد الصحافة الكاريكاتيرية مرتبطاً بظهور الصحف الساخرة التي شهدتها سوريا بعد الانقلاب الدستوري (العثماني) عام 1908م، الذي وفر فسحة من الحرية انعكست بشكل ملحوظ على إصدار الصحف في الولايات العثمانية بشكل عام ومنها البلاد العربية، وافتتحت جريدتا "ظهرك بالك" و"حط بالخرج" عهد الصحافة الهزلية في دمشق معلنة عن نشأة الصحافة الهزلية الكاريكاتيرية التي جاءت متأثرة بالنهج الذي سارت عليه الصحافة الكاريكاتيرية في مصر.

في فلسطين: شهدت فلسطين ظهور الصحافة الكاريكاتيرية في نفس العام الذي شهدته فيه الصحافة السورية، ففي 29 حزيران 1909م صدرت جريدة "الأخبار" التي كانت تبحث في الشؤون السياسية والفنية والفكاهية مستخدمة الرسوم الكاريكاتيرية، أصدرها "بندلي حنا غرابي" وحرر موضوعاتها "الفونس يعقوب ألونزو" ولم يكن صدورها منتظماً كما صدرت عام 1935م جريدة "الخميس" التي وصفت بأنها جريدة تبحث الشؤون السياسية والاقتصادية والفكاهية والأدبية والاجتماعية والتصويرية الكاريكاتيرية، وأصدرها صاحبها ومحررها "محمد فريد الشنطي" وكانت من الصحف الأسبوعية، وفي عام 1939م صدرت جريدة "الدفاع" لصاحبها "يحيى الشنطي" ومحررها "شوكت يوسف حماد"، وكانت يومية، عالجت موضوعاتها من خلال الرسوم الكاريكاتيرية التي زينت صفحاتها.

في لبنان: عرفت لبنان الصحافة الهزلية عام 1909م حين أصدرت جريدة "عيواظ" ولم يذكر صاحبها عليها اسمه، ثم أصدر "متري الخرج" في العام نفسه مجلة سماها "الخرج" وفي سنة 1910م أصدر توفيق جانا جريدة "حمارة بلدنا"، ثم أصدر نجيب جانا جريدة "الحمارة" في العام نفسه، وفي سنة 1911م صدرت مجلة "يأجوج ومأجوج" وهي مجهولة المحرر، وفي 1912م صدرت مجلة "كراكوز"، وفي 1913م عاد توفيق جانا فأصدر جريدة "البغلة" واستبدلها عام 1914م باسم "جراب الكردي"، وفي 1923م صدرت مجلة "الدبور" التي استمرت في الصدور محافظة على طابعها الكاريكاتيري.

حتى الحرب العالمية الثانية حين صدرت مجلة "الصياد" الهزلية الكاريكاتيرية عام 1943م لصاحبها سعيد فريحة التي ما زالت تصدر حتى اليوم، وبعدها عمّ الكاريكاتير سائر الصحف اليومية

والأسبوعية وبرز من خلال رسامي الكاريكاتير المعروفين "خليل الأشقر" و"ديران" و"بيار صادق". (السالم، 2014، ص75-76)

نشأة وتطور فن الكاريكاتير في الأردن

بدأ فن الكاريكاتير في الأردن مع عدد من الفنانين منهم رباح صغير وجلال الرفاعي وسميح حسني، وشكّل ثلاثتهم ملامح هذا الفن في الأردن لعقد كامل تقريباً، ومرّ هذا الفنّ بمرحلة النقل عن الصحف العربية قبل الستينيات، في ظل عدم وجود رسامين محليين، وتأخرت مرحلة البدايات حتى الستينيات حين ظهر الرسم يدوياً على الورق بالحبر الصيني وبدون ألوان، وظهرت رسوم الفنان رباح الصغير في جريدة الدفاع وتميّزت بالمحتوى السياسي الموجّه.

وفي السبعينيات، بدأت مرحلة ثالثة، تطوّر خلالها الكاريكاتير في الأردن على صعيد الشكل والمضمون مع تطور الطباعة، واحتل مساحات أوسع على الصفحات الأخيرة للصحف، وظهرت منافسة بين الرسامين وتم التطرق للقضايا المحلية، ولو بخجل، كما بدأت تقنيات الفنون الطباعية كالزيباتون والكاريكاتير الملون بالظهور.

وقد توسّع فنّ الكاريكاتير في الصحف الأردنية في فترة حساسة واكبت "فك الارتباط" القانوني والإداري والمالي بالضفة الغربية والقدس الشرقية، عامي 1988 و1889م، فحينذاك، رُفعت الأحكام العرفية وانطلقت مسيرة الديمقراطية والانتخابات النيابية وظهرت الصحف الحزبية الجديدة والأسبوعيات المنوّعة، ومعها ظهر الرسامون الشباب الجدد.

ومنذ فترة التسعينيات حتى اليوم برز العديد من الرسامين في الأردن، وقاموا بخلق حركة جديدة عبر رسوم تعبّر عن صوت المواطن الأردني وهمومه.

واستفاد فنانو الرسم الساخر من ارتفاع سقف الحرية وتعدد المنابر، وأصبح التنافس على استقطاب رسامي الكاريكاتير مهمة رئيسة للصحف، وصار هامش التطرّق إلى الشؤون السياسية المحلية والتصدي لظواهر مجتمعية أمراً متاحاً، ولكن ارتفاع منسوب التعبير الحرّ أدّى أيضاً إلى سجن بعض الرسامين.

وفي عام 2008م أنشئت "رابطة رسامي الكاريكاتير الأردنيين" بعد التقاء بعض فناني الكاريكاتير كعماد حجاج ونضال هاشم وجلال الرفاعي وأمجد رسمي وناصر الجعفري، وبقيت الرابطة فاعلة لعدة أعوام لكنها لم تحظَ بالدعم المناسب وبخاصة بعد وفاة الفنان جلال الرفاعي، وقام المجتمعون بوضع نظام تأسيسي ونفذوا العديد من النشاطات كالمعارض وتعزيز التواصل الاجتماعي بين الأعضاء وإصدار بيانات صحافية، كما أصدرت الرابطة العديد من الكتب والألبومات التي تضم رسوماً ساخرة. (موقع https://raseef22.net/)

وظائف الكاريكاتير

1 . **الوظيفة الاتصالية:** الكاريكاتير شكل من أشكال الاتصال أولاً بين الفنان والجمهور وثانياً بين القراء والصحيفة.

2 . **الوظيفة الخبرية:** يكتسب الكاريكاتير قيمة كبيرة تتجسد من خلال معرفته بمكنونات ما يدور داخل المجتمع من وقائع باعتباره مواكباً للحدث على مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

3 . **الوظيفة التربوية:** يوجه الكاريكاتير وبشكل غير مباشر إلى الطريقة المثلى في التعامل مع ظاهرة سلبية، ويعلمهم كيف يتصرفون في مثل هذه الحالات.

4 . الوظيفة الجمالية: رغم التوظيف الشديد للسخرية والتشويه، فإنه تتخلله قيم جمالية تجسدها تلك التعرجات الشكلية والخطية التي تتناسق فيما بينها لتأدية لوجة جمالية.

5 . الوظيفة التعليمية: يوظف الكاريكاتير لخدمة أغراض تربوية في المدارس والمؤسسات العمومية والإقتصادية.

6 . وظيفة التسلية: تكون وظيفة التسلية بإثارة الضحك والترفيه وكسر الرتابة، إذ يقوم بالترفيه عن نفسية الجمهور عن طريق رسم بسيط هزلي ومشوه، الذي يبعث في نفسية قارئها الضحك والراحة. (حمادة، 1999، ص79)

أنواع الكاريكاتير

1 . الكاريكاتير السياسي: يعالج موضوعاً سياسياً مثل: (انتقاد الحكومة، العلاقات الدولية، المجالس النيابية، أو أي نشاط دبلوماسي)، كما يستخدم الكاريكاتير السياسي مرافقاً لافتتاحيات الصحف ومعبراً عن محتواها، ويهدف إلى تشويه صورة شخص أو فكرة أو أمة أو موقف، عن طريق السخرية والنقد وإظهار العيوب والمبالغة في تصوير الملامح، لأن الكاريكاتير السياسي يعبر عن وجهة نظر متحيزة.

2 . الكاريكاتير الاجتماعي: الذي يعالج القضايا الاجتماعية والاقتصادية مثل: (قضايا الطلاق والزواج ومشكلات الإسكان، والمشكلات الاجتماعية والعادات والتقاليد، وقضايا المرور)، فقضايا المجتمع في تجدد وتزايد مستمر تبعاً لتطور المجتمع وتجدد قضاياه بشكل يومي، وتزداد الرسوم الكاريكاتيرية في المجال الاجتماعي يوماً بعد يوم، لأن الرسامين يعكسون ما يجري في العالم الحقيقي ويشيرون اليه.

3 . الكاريكاتير الفكاهي: هدفه إثارة الضحك والفكاهة بغض النظر عن توجيه نقد إلى أحد.

4 . كاريكاتير البورتريه: الذي يصور وجه شخصية معينة بشكل ودي، أو بشكل هجائي يحتوي بعض المبالغات أو الإضافات للوجه، مثل تصوير بعض المشاهير أو الاصدقاء أو الشخصيات الاجتماعية أو بعض الشخصيات السياسية، لإثراء نص أو قصة خبرية أو تقرير، بشكل مثير للنقد والسخرية (حمادة، 2000، ص6-15).

أهمية فن الكاريكاتير في تشكيل الرأي العام

يعد الكاريكاتير من أهم الفنون الصحفية وأكثرها جماهيرية، لأنه من أكثرها التصاقاً بالأحداث والقضايا المهمة، فهو أصبح يشكل مكوناً مهماً من مكونات مادة الرأي في أية صحيفة، نظراً لما يملكه من تأثيرات جمالية وفكاهية للأخبار والموضوعات.

ولأن استخدام الصحافة لهذا الفن بات مقترناً في معظم الأحوال بالجوانب السياسية والقضايا الكبرى في الوطن العربي، فإن ذلك يضيف له بعداً جديداً الى أهميته، بحيث يمكن اعتباره من أقرب الفنون الى الناس، لكونه فناً ساخراً وطريفاً من جهة، ولأن المعنى الذي يحمله ينتقل الى القارئ بسرعة كبيرة من جهة أخرى.

لذلك فإن العديد من الأنظمة السياسية تلجأ إلى تسخير الرسوم الكاريكاتيرية لخدمة أغراض سياسية، مما يجعله مشاركاً في تشكيل القرار السياسي لهذا النظام، وذلك عندما يؤيد قرارات وتوجهات هذه الأنظمة.

ولعل من المفيد هنا الإشارة الى الرسوم الكاريكاتيرية الغربية التي أساءت إلى شخصية الرسول الكريم محمد –صلى الله عليه وسلم– وللمسلمين عامة، مما أثار غضب واستنكار المسلمين في جميع أنحاء العالم على الصعيدين الشعبي والرسمي، الأمر الذي يدلل على أهمية وخطورة استخدامات الرسوم الكاريكاتيرية في القضايا السياسية والاقتصادية والدينية وغيرها. (حمادة، 2000، ص196)

إلا أنه وفي الوقت الحاضر، هناك بعض وسائل الإعلام والمراكز الضاغطة في الوطن العربي حوّلت الكاريكاتير إلى مادة إضحاك وتسلية، وبات المطلوب هو التهريج والسطحية بحثا عمن يجلب قراءات أكثر، وفق ما قاله الرسام عماد حجاج.

ويشير حجاج إلى أن الكاريكاتير، كفنٍّ بصري، يضيع الآن في عالم الإبهار البصري لفنون "الملتي ميديا" التي تُغرق مواقع التواصل الاجتماعي، فيما تحتفظ الصحف برساميها ولا تسعى لفتح مساحات جديدة لفن الكاريكاتير الحقيقي. (عماد حجاج، مقابلة شخصية، 2021)

بينما يرى الرسام محمد الشاعر أن الكاريكاتير أصبح منتشرا بين منصات التواصل الاجتماعي أكثر من الصحف، إذ يرى أيضا أن المنافسة بين رسامي الكاريكاتير أصبحت مفتوحة للجميع.

ويقول: "أي فنان أصبح يستطيع نشر أعماله عبر وسائل التواصل الاجتماعي من دون أن ينشر في أي صحيفة أو موقع إلكتروني التي تكثر فيها عيون الرقيب، لذا سيكون البقاء للأقوى والأفضل، خصوصا إذا كان الفنان مواظبا على تطوير مهاراته فنيا وتكنولوجيا".

ويلاحظ الشاعر أن "جمهور الإنترنت قاسٍ ولا يجامل على ما إذا كان متعارف عليه في السابق، وسيخلق بيئة صعبة للفنانين ذوي الإحساس المرهف غير المتحملين للنقد". (محمد الشاعر، مقابلة شخصية، 2021)

ثانياً: الدراسات السابقة ذات الصلة

1. دراسة هوجان (2001): الكاريكاتير والسخرية السياسية.

Michael Hogan (2001): Cartoonists and Political Cynicism.

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى إيجابية رسومات الكاريكاتير السياسية، وهل هي دائماً حميدة وإيجابية؟ وبخاصة تلك التي تركز على سلبيات السياسيين والحكومات، ومدى تأثير الكاريكاتير على الرأي العام في الدول الديمقراطية الحديثة مثل أستراليا، وقام الباحث بتحليل عينة من الصور على مدار مئة عام خلال الحملات الانتخابية في أستراليا لقياس مدة تأثير الصورة الكاريكاتيرية على الفائزين والخاسرين في الانتخابات، وكانت هذه الصور الكاريكاتيرية لأكثر من (80) رسام كاريكاتير.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها أنه كان للصور الكاريكاتيرية تأثير واضح على الرأي العام الأسترالي وفي اختيار الفائزين في الانتخابات، وأن للصور الكاريكاتيرية الساخرة مساهمة وقيمة كبيرة وايجابية في طرح القضايا التي تهم المواطنين وتحفظهم من تجاوزات السياسيين، وتناول كل ما.

هو جدي ويهم أبناء الشعب، أيضاً أن الكاريكاتير السياسي يسهم في رفع مستوى النقاش الديمقراطي، ويبين الاختبارات الحقيقية وقوة السياسيين، وهو ما جعل أستراليا أكثر الدول استقراراً لمدة طويلة، ويوجد في الكاريكاتير السياسي نوع من ديمقراطية السخرية في الحكم، وهو ما يدفع لتغطية كل ما هو صحي ومفيد على الرغم من وجود تخمة في الصور الكاريكاتيرية، التي تعكس طبيعة المجتمع الاسترالي.

واختلفت هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث المضمون، فقد ركزت هذه الدراسة على سلبيات وإيجابيات الكاريكاتير على السياسيين والحكومات، ومدى تأثيره على الرأي العام في الدول الديمقراطية.

2. دراسة نجادات، وعلاونة (2008): فن الكاريكاتير في الصحافة الأردنية دراسة تحليلية مقارنة لصحيفتي "الدستور" و"العرب اليوم".

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى أهم الموضوعات التي يعالجها فن الكاريكاتير في الصحف الأردنية، وأيضاً التعرف إلى طبيعة المضامين التي يتناولها، والاتجاهات التي يمثلها، والقيم التي يحملها، وأساليب العرض المستخدمة في هذا الفن وأشكاله ومصادره.

واعتمد الباحثان في هذه الدراسة على منهج تحليل المضمون من خلال عدد من الفئات الشاملة والمحددة التي لا تقبل أي تداخل فيما بينها، كما اعتمد الباحثان على المنهج المقارن الذي يستخدم في الموازنة بين حالتين مختلفتين تحدثان في السياق الطبيعي.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، أن الموضوعات السياسية التي عالجها الكاريكاتير جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (48,5%)، وتلتها الموضوعات الاقتصادية بنسبة (16,2%)، والموضوعات العسكرية والأمنية بنسبة (15,1%).

وأشارت النتائج أيضاً إلى أن غالبية الرسوم الكاريكاتيرية التي عرضتها الصحيفتان المدروستان تناولت موضوعات لا أشخاصا، وأن غالبية الرسوم الكاريكاتيرية حملت قيماً سلبية، وتبنت اتجاهات ومواقف معارضة للأفكار التي حملتها هذه الرسوم.

واختلفت هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، إذ استخدمت هذه الدراسة منهج تحليل المضمون، بينما استخدم الباحث في الدراسة الحالية منهج تحليل الخطاب.

فيما تشابهت هذه الدراسة مع الدراسة الحالية إلى حد ما من حيث المواضيع المطروحة، فقد ركزت هذه الدراسة بشكل رئيسي على الموضوعات التي يعالجها فن الكاريكاتير والمضامين التي يتناولها، والاتجاهات التي يمثلها في الصحف الأردنية، في حين أن الدراسة الحالية تسعى إلى معرفة الدلالات والإشارات والعلامات التي اختزلها فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة "كورونا".

3. دراسة القضاة (2009): سياسة أمريكا تجاه العراق في الكاريكاتير الأردني "دراسة تحليلية".

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة المدى الذي تعاملت به الصحافة الأردنية اليومية (من خلال الرسوم الكاريكاتيرية) مع سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، وتحديداً احتلال العراق، لذلك قام الباحث بتحليل مضمون الكاريكاتير المتعلق بهذه السياسة في صحيفتي الدستور والعرب اليوم، خلال فترة احتلال العراق آذار – أيار 2003.

واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي، مستخدماً أسلوب تحليل المضمون، لأن الباحث اعتمد على هذه الأسلوب لكشف النقاب عن الكيفية التي تتعامل بها صحيفتا (الدستور والعرب اليوم) تجاه السياسة الأمريكية في العراق، وذلك باختيار عينات من الكاريكاتير الذي قدمته الصحيفتان في الفترة ما بين 3/1 – 2003/5/31 وهي الفترة التي شنت فيها الحرب الأخيرة على العراق واحتلته امريكا وبعض الدول الأخرى في شهر نيسان 2003.

وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الكاريكاتير الذي يتناول الأضرار التي نجمت عن الحرب، وتلك التي تتناول الرئيس الأمريكي، أو أحد أعضاء إدارته بالنقد جاءت بالمرتبة الأولى وبنسبة (23%)، ثم جاء بالمرتبة الثانية الرسوم التي تربط صورة أمريكا بصورة إسرائيل وتبين أن مصلحتهما

واحدة وأهدافهما مشتركة وبنسبة (20%)، أما الرسوم التي تعرض صورة الأمم المتحدة فقد جاءت في المرتبة الأخيرة وبنسبة (10%) للدلالة على ضعف دور الأمم المتحدة قبل احتلال العراق وبعده.

واختلفت هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، فقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي مستخدما أسلوب تحليل المضمون، أما الدارسة الحالية فقد استخدم الباحث أسلوب تحليل الخطاب.

كما اختلفت من حيث المواضيع المطروحة، فقد ركزت هذه الدراسة على تحليل مضمون الكاريكاتير المتعلق في سياسة أمريكا تجاه العراق في الكاريكاتير الأردني في صحيفتي الدستور والعرب اليوم، بينما ركزت الدراسة الحالية على تحليل سيميائية فن الكاريكاتير المنشور في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا.

4. دراسة سلّام (2011): الكاريكاتير في الصحافة العربية: كاريكاتيرات ناجي العلي أنموذجاً.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أبرز الأحداث التي ركز عليها الفنان ناجي العلي في كاريكاتيراته ورصد الموضوعات التي اهتم بها، بالإضافة إلى التعرف على أسلوبه الخاص في رسمه للكاريكاتير، ومعرفة أبرز الفروقات بين كاريكاتيرات ناجي العلي في كل من جريدة السفير اللبنانية وجريدة القبس الكويتية.

واعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام أسلوب تحليل المضمون، وقد تم التحقق من أداة الدراسة بإجراء اختبار بعديٍّ للثبات باستخدام معالجة هولستي للتحقق من ثبات الأداة، وبلغت نتيجة الاختبار (85,7%)، وتم تطبيق الأداة بتحليل 521 كاريكاتيرا.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج، حيث أشارت إلى أن ناجي العلي ركز على حدث غزو إسرائيل للبنان، والخلافات التي كانت تحدث في صفوف القيادات الفلسطينية، وأن أهم الموضوعات التي اهتم بها ناجي العلي هو موضوع المقاومة، فقد حاز على اهتمامه أكثر من بقية الموضوعات، وكان

أسلوب ناجي العلي في معظم الأحيان ساخراً، أما عن أبرز الفروقات بين كاريكاتيرات ناجي العلي في كل من جريدة السفير والقبس، فقد جاء اهتمامه بالشأن اللبناني في جريدة السفير هو الأعلى وكانت كاريكاتيراته بدون تعليق، بينما في جريدة القبس أصبح يهتم بالشأن الفلسطيني، وجاءت معظم تعليقاته باللهجة العامية.

واختلفت هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، فقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي مستخدما أسلوب تحليل المضمون، أما الدراسة الحالية فقد استخدم الباحث منهج تحليل الخطاب.

وتشابهت من حيث الموضوعات المطروحة بعض الشيء، وذلك أن الباحث في هذه الدراسة قام بتحليل كاريكاتيرات ناجي العلي في كل من جريدة السفير اللبنانية وجريدة القبس الكويتية.

5. دراسة القضاة (2012): فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية اليومية.

هدفت هذه الدراسة إلى بيان أهمية رسم الكاريكاتير كفنّ تعتمده كل أنواع الصحف في شتى أنحاء العالم، لكونه لغة بسيطة معبرة يمكن فهمها من قبل جميع القراء، وحتى لو لم تكن الصحيفة الناشرة تكتب بلغة القارئ، من خلال دراسة تحليلية لهذه القضايا في عام 2010، كما يعكسها الكاريكاتير المنشور في صحيفة الوطن أنموذجاً للصحافة البحرينية.

واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لكشف النقاب عن الكيفية التي تتعامل بها صحيفة الوطن اليومية مع القضايا اليومية مستخدماً أسلوب تحليل المضمون، وذلك باختيار فن الكاريكاتير التي قدمته الصحيفة في فترة الدراسة.

وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الكاريكاتير الذي يتناول القضايا الاقتصادية جاء بالمرتبة الأولى وبنسبة (42,2%)، ثم جاءت بالمرتبة الثانية الرسوم التي تتناول القضايا السياسية بنسبة (22,2%)، أما الرسوم التي تعرض التربية والتعليم فقد جاءت بالمرتبة الأخيرة بنسبة (6,7%).

واختلفت هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، فقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي مستخدما أسلوب تحليل المضمون، أما الدراسة الحالية فقد استخدم الباحث منهج تحليل الخطاب.

وتشابهت من حيث المواضيع المطروحة، وذلك عن طريق تحليل الكاريكاتير المنشور في صحيفة الوطن اليومية البحرينية للقضايا اليومية.

6. دراسة تربان (2013): سيميائية فن الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية "دراسة تحليلية".

هدفت هذه الدراسة الى دراسة الكاريكاتير السياسي ودلالاته في الصحف الفلسطينية، ومعرفة القضايا التي يعالجها، والشخصيات الفاعلة، والأساليب الفنية، والرموز التي يستخدمها رسامو الكاريكاتير.

وتعد هذه الدراسة ضمن الدراسات الوصفية التي تركز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين، أو موقف أو جماعة أو فرد، كما تهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بظاهرة أو موقف من مجموعة من الأحداث، للحصول على المعلومات والبيانات الدقيقة عنها.

وقد اعتمد الباحث على المنهج المسحي وذلك باعتباره جهداً علمياً منظماً يساعد في الحصول على المعلومات والبيانات الخاصة بالظاهرة المدروسة، وأيضاً من خلال أسلوب مسح المحتوى، وقد

استخدمه الباحث لمسح عينة من أعداد الصحف الفلسطينية "عينة الدراسة"، لوصف وتحليل رسوم الكاريكاتير السياسي المنشورة فيها والتعرف على دلالاتها.

وأيضاً استخدم الباحث المنهج المقارن بهدف إجراء بعض المقارنات الكمية والكيفية حول سيميائية الكاريكاتير السياسي، والتعرف على جوانب التشابه والاختلاف في عينة الدراسة، وكذلك المقارنة بين نتائج دراسة الباحث ونتائج الدراسات السابقة.

ومن حيث النتائج، توصلت الدراسة إلى تنوع الموضوعات التي عالجها الكاريكاتير السياسي المنشور في صحف الدراسة، ودرجة الاهتمام بكل موضوع، حيث جاءت الموضوعات المتعلقة بالمواقف الدولية تجاه القضية الفلسطينية في الترتيب الأول بنسبة (24,5%)، تلاها موضوعات أخرى بنسبة (22,2%).

وبينت النتائج أن رسامي الكاريكاتير اعتمدوا على شخصيات فاعلة رمزية غير مسماة في المرتبة الأولى وبنسبة (62,3%)، ثم شخصيات رمزية مسماة بنسبة (11,1%)، وجاءت الصفات

الإيجابية في الشخصيات الفلسطينية أعلى من الصفات السلبية، في حين جاءت الصفات السلبية أعلى من الصفات الإيجابية للشخصيات العربية والاسرائيلية والدولية.

وأشارت النتائج أيضاً إلى أن الكاريكاتير السياسي المنشور في صحف الدراسة قد اشتمل على العديد من الأساليب الفنية بهدف إظهار سيميائيته، وذلك عبر العديد من الرموز المستخدمة في إظهار المعاني والدلالات.

واختلفت هذه الدراسة عن الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، فقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي مستخدما اسلوب تحليل المضمون، أما الدارسة الحالية فقد استخدم الباحث منهج تحليل الخطاب.

الفصل الثالث

منهجية الدراسة (الطريقة والإجراءات)

الفصل الثالث
منهجية الدراسة (الطريقة والإجراءات)

يتضمن هذا الفصل استعراضا لمنهجية الدراسة، ومجتمعها وعينتها، إضافة إلى الأدوات التي جرى استخدامها لجمع المعلومات.

أولاً: منهجية الدراسة

تعد هذه الدراسة من الدراسات النوعية التحليلية، لذلك فهي تعتمد على منهج تحليل الخطاب، الذي يعد شكلاً من أشكال القراءة النقدية الحثيثة، أو المعمقة للنصوص أو الصور، وهو أيضا من المناهج القريبة للسيميائية.

ويمكن للباحث الراغب في استعمال تحليل الخطاب اللجوء إلى أدوات تحليلية عديدة، أكان الخطاب في صورة مقالات صحافية أو تعليقات أو تحليلات أو أخبار أو مواد درامية وغيرها، ومن أهم هذه الأدوات:

ـ **تحليل الأطروحات:** الأطروحة هي فكرة أو معنى معين يريد منتج الخطاب توصيله للمتلقي، ويستعمل هذا التحليل بغية معرفة بنية الموضوع الفكرية وليست البنية اللغوية، ويتم من خلاله رصد الأفكار الرئيسة والفرعية الموجودة في الخطاب.

ـ **تحليل السياق:** أي الظروف المجتمعية التي يتم فيها الخطاب، وهو يعني في الدراسات الإعلامية الفترة الزمنية والمجال المكاني بمختلف أبعاده المجتمعية: الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية، والدينية.

ـ **تحليل الصورة:** في حالة كونها إحدى مكونات الخطاب، تُحلل مختلف أبعادها وعلاقتها بالنص.

ـ **تحليل المعنى الكامن:** أي المعنى الضمني، الذي يساهم في تشكيل مدركات الجمهور، ويتم التعرف عليه من خلال الإجابة على تساؤلات مثل: لماذا جاء الخطاب في هذا التوقيت؟ هل هناك علاقة بين فكرة معينة في الخطاب وعوامل أو ظروف خارجية؟ لماذا استخدم الخطاب مصطلحات معينة، أو مسميات معينة ولم يستخدم أخرى؟

ـ **تحليل الناقص غير المتضمن:** أي الموضوعات التي كان يجب أن يتضمنها الخطاب ولم يتضمنها، وهو ما يعبر عن المستوى الثالث، بعد تحديد المستويين الأول (الموضوعات التي وردت صراحة في الخطاب) والمستوى الثاني (الموضوعات التي وردت في الخطاب بصورة ضمنية).

ـ **مسارات البرهنة:** عبارة عن رصد أو تحديد الدلائل والحجج والبراهين والمقولات والأمثلة (التاريخية، الجغرافية، الإحصائية، عرض وجهتي النظر...) المعتمدة في التدليل على الأطروحات وإثبات صلاحيتها (صدق ما يقال) بغية إقناع المتلقي والتأثير فيه، وهي عادة ما تكون متسلسلة وتربطها استراتيجية شاملة تجعلها في صورة تراتبية، كما تتميز بخلاف حقول الدلالة والحقول المرجعية، بالمحافظة على وحدة النص. (أبو مزيد، 2012، ص23، 26)

وبناءا على ما سبق، فقد تم استخدام منهج تحليل الخطاب لتحليل الصور التي تتمثل لأغراض هذه الدراسة في الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقعين التابعين لصحيفتي (الغد، والرأي) خلال جائحة كورونا، وقراءتها قراءة معمقة للكشف عن دلالاتها ومضامينها.

ثانياً: مجتمع الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من الموقعين الإلكترونيين التابعين لصحيفتي (الرأي والغد)، باعتبارهما من أكثر الصحف قراءةً لدى المجتمع الأردني عبر الصحف الورقية أو المواقع الالكترونية التابعة لهما.

ولم يأخذ الباحث الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة "الدستور"، لأنها لم تنشر أي رسومات كاريكاتيرية خلال جائحة كورونا.

ثالثاً: عينة الدراسة

قام الباحث بقراءة وتحليل رسومات الكاريكاتير المتعلقة بجائحة كورونا المنشورة في الموقعين الإلكترونيين التابعين لصحيفتي (الرأي والغد)، عبر وحدة الأسبوع الصناعي، في الفترة بين 2020/6/15 إلى 2021/3/15.

وبلغ عدد الرسومات المنشورة على الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الغد (21) رسمة تتعلق بجائحة كورونا، في حين بلغ عدد الرسومات المنشورة على الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الرأي (9) فقط.

واضطر الباحث أن يأخذ هذه الفترة، لأن صحيفة الرأي لم تنشر أي رسومات كاريكاتيرية منذ تاريخ 22 آذار 2020 وحتى 1 حزيران 2020، أي شهرين وثمانية أيام، وهي فترة الحظر الكلي بسبب جائحة كورونا، التي شملت حظر طباعة الصحف.

رابعاً: أدوات الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على أداة (تحليل خطاب الصورة) للحصول على المعلومات اللازمة والمتعلقة بموضوع الدراسة، إذ جرى تحليل الكاريكاتير المتعلق بجائحة كورونا المنشور في الموقعين الالكترونيين التابعين لصحيفتي (الرأي والغد).

وتُعتبر الصورة في عصرنا الراهن من بين المقومات البصرية المهمة في سرد وتحليل الوقائع غير اللسانية وتصنيفها، فالخطاب المعاصر بالنسبة للصورة، أصبح خطاباً تحليلياً سيميائياً ودلالياً،

يجعل المبصر للعمل الفني يسعى إلى مقاربة هذا المبحث التشكيلي حسب الأبعاد التأويلية للمستوى الأيقوني للمادة البصرية ومكوناتها الظاهرة والباطنة. (موقع http://www.arabicmagazine.com/)

ملاحظة*: قام الباحث بعقد مقابلات معمقة مع عدد من رسامي الكاريكاتير الأردنيين، وطرح عليهم أسئلة الدراسة، وذلك لإثراء الأدب النظري. ومن بينهم (حمزة حجاج) وهو الرسام الخاص بصحيفة الغد، و(ناصر الجعفري) وهو الرسام الخاص بصحيفة الرأي.

***هناك رسام آخر في صحيفة الرأي خلال جائحة كورونا أسمه "خلدون غرايبة"، لكن لم يتسنَ للباحث مقابلته.**

خامساً: إجراءات الدراسة

1. بعد تحديد فكرة موضوع الدراسة، قام الباحث بصياغة العنوان المناسب لهذه الفكرة وتبلورت في "سيميائية فن الكاريكاتير في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا – دراسة تحليلية –.

2. بعد تحديد العنوان، صاغ الباحث مشكلة الدراسة وتحديد أهدافها وأسئلتها.

3. في الإطار النظري، استخدم الباحث "ترتيب/ تحديد الأولويات" (الأجندة) نظريةً لدراسته التي ستساعد على معالجة مشكلة الدراسة.

4. طرح الباحث بعد ذلك عددا من الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة الحالية للاستفادة منها من حيث الأدوات والمنهج والنظريات المستخدمة فيها.

5. بعد ذلك ذكر الباحث منهج الدراسة وهو "تحليل الخطاب"، ومن ثم أدوات الدراسة التي سوف يستخدمها، وهي "تحليل خطاب الصورة"، و"مقابلات معمقة مع عدد من رسامي الكاريكاتير

الأردنيين"، وكيفية تطويرها وبنائها للوصول إلى البيانات والمعلومات اللازمة عن العينة المبحوثة في الدراسة، ومن ثم الوصول إلى النتائج المطلوبة.

6. بعد ذلك حدد الباحث عينة الدراسة وحصرها، لتحليلها خطابيا، والخروج بعد ذلك بنتائج الدراسة.

7. بناءً على تحليل العينة خطابيا، استخلص الباحث النتائج، ومن ثم قدم توصيات تُفيد موضو الدراسة في الجانبين البحثي والعلمي.

الفصل الرابع
نتائج الدراسة

الفصل الرابع
نتائج الدراسة

يتضمن هذا الفصل تحليلا لعينة الدراسة، وهي الرسومات الكاريكاتيرية المتعلقة بجائحة كورونا المنشورة في الموقعين الالكترونيين التابعين لصحيفتي (الرأي، والغد)، وذلك بناءً على أداتي الدراسة وهما: (تحليل خطاب الصورة)، و(المقابلات المعمقة التي أجراها الباحث مع رسامي الكاريكاتير)، بهدف الإجابة عن أسئلة الدراسة.

أولاً: الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الغد

1. التحليل المتعلق بالسؤال الأول: ما أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

من خلال قراءة الباحث للعينة، ظهر جلياً أن أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات المنشورة على الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد كانت عن الأداء الحكومي والسلوك الشعبي والمزج بينهما بطريقة ساخرة، تلاها وصف واقع حال الشعب خلال جائحة كورونا.

وأوجدت جائحة كورونا صراعا بين أداء الحكومة وإجراءاتها لمواجهة الفيروس، وسلوك الشعب تجاه تلك الإجراءات، أكان استهتارا أم احترازا، وهذا الأمر دفع رسامي الكاريكاتير لإبراز هذا الصراع من خلال رسوماتهم بطريقة ساخرة.

وهو ما أكده الرسام الخاص بصحيفة الغد حمزة حجاج، إذ يقول إن الصراع بين أداء الحكومة وسلوك الشعب دفعه لإبرازه في معظم رسوماته الكاريكاتيرية، بل ومزج بينهما، "الصراع كموضوع كان حاضرا بقوة خلال جائحة كورونا، وما كان مني إلا أن أُبرزه في غالبية رسوماتي".

ويبين حجاج "أضفت السخرية في رسوماتي التي تناولتُ فيها ذاك الصراع، لأن الكاريكاتير بطبيعته فن ساخر، وجعلته من ضمن أولوياتي كرسام بالرغم من وجود موضوعات أو قضايا أخرى تعلقت بجائحة كورونا، قد تكون مهمة أو حتى أكثر أهمية من موضوع الصراع بين أداء الحكومة وسلوك الشعب، لكن الموضوع الأخير لقي اهتماما وتغطيات وردات فعل واسعة من قبل المشاهدين على السوشيال ميديا أثناء تلك الفترة". (حمزة حجاج، مقابلة شخصية، 2021)

في حين أن الرسومات التي وصفت واقع حال الشعب خلال جائحة كورونا، "لم تكن بأهمية تلك التي تحدثت عن الأداء الحكومي والسلوك الشعبي"، وفق حجاج، الذي علل ذلك بعدم حصولها على تفاعل وتغطيات كافية تجعلها تطغى على موضوع الصراع.

وهنا، وبناءً على حديث حجاج، تظهر جوهر نظرية ترتيب الأولويات التي استخدمها الباحث في الدراسة، التي تصف قدرة وسائل الإعلام على إبراز موضوعات معينة على حساب موضوعات أخرى قد تكون أكثر أهمية، إذ "تفترض هذه النظرية أنه كلما كانت الأخبار أكثر بروزا من حيث عدد التكرارات وحجم التغطية زادت أهمية الأخبار بالنسبة للجمهور". (Iyengar Kinder, 1987, p.16)

بلغ عدد الرسومات المتعلقة بجائحة كورونا المنشورة على الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد في فترة الدراسة 21 رسم، منها ثلاث رسومات تعلقت بالأداء الحكومي، وخمس رسومات تعلقت بالسلوك الشعبي، وأربعٌ مزجت الأداء الحكومي والسلوك الشعبي مع بعضهما، وأخيرا تسع رسومات وصفت واقع حال الشعب خلال الجائحة.

وبموجب نظرية ترتيب الأولويات، سيقوم الباحث بتبيان سيميائية أبرز تلك الرسومات من خلال تحليلها خطابيا في أسئلة الدراسة، ورأى الباحث أن يقسمها إلى أربعة محاور:

المحور الأول: الأداء الحكومي

تحدثت الرسومات الثلاث المتعلقة بهذا المحور عن إجراءات وطرق وتحليلات الحكومة لمواجهة تفشي فيروس كورونا، فمثلاً: إحدى الرسومات تحدثت عن نظريات أو فرضيات الحكومة حول الفيروس، إذ حمل الرسم عنوان "نظريات كورونا الأردنية".

تحدث هذا الرسم عن نظريتين أو فرضيتين طرحتهما الحكومة خلال جائحة كورونا لمواجهة تفشي الفيروس، وقد لاق هذا الرسم انتشارا وتفاعلا واسعين على السوشيال ميديا، وفق ما أكده الرسام حمزة حجاج.

الأولى عندما افترض وزير الصحة السابق الدكتور سعد جابر خلال مؤتمر صحفي أن فيروس كورونا "يجف مع الوقت بسبب حرارة الشمس وينتهي"، وسمّيت عند عامة الشعب بفرضية "بنشف وبموت" كما قالها الوزير على لسانه آنذاك.

أما الأخرى؛ فجاءت عندما أدلى المسؤول السابق عن ملف كورونا في وزارة الصحة الدكتور عدنان إسحاق خلال لقاءٍ تلفزيوني بفرضية سميت بـ"الضبع". كان مضمون هذه الفرضية أن الفيروس يخرج من البلد إذا تم تخفيف الإجراءات الاحترازية مثل فتح الحدود والطيران والقطاعات وغيرها، وضرب إسحاق مثالا على ذلك، وهو أن الضبع عندما يبقى داخل المنزل سيأكل صاحبه، أما إذا فُتح باب المنزل سيخرج الضبع من دون أي أذى.

ويتبين من خلال الرسم أن هناك شخصية حكومية تُلقي محاضرة للشعب عن الفرضيتين وتقول "معلش بعتذر عن إكمال المحاضرة لأني مش حاسس بطعم المية".

ويرى الباحث أن هذه المقولة كانت انتقادا لما قاله الدكتور عدنان إسحاق في لقاء تلفزيوني آخر ردا على سؤال مقدم اللقاء، أن الشخص عندما يتعرض للإصابة بفيروس كورونا يفقد حاسة الشم والتذوق، وضرب مثالا على ذلك، وهو فقدان الإحساس بطعم الماء.

أما الرسمان الأُخريان، فقد تحدثا عن جهود الكوادر الطبية في مجابهة فيروس كورونا باستخدام اللقاح وتضحياتهم لحماية الأردن وشعبه.

ويرى الباحث أن هذين الرسمين يدخلان ضمن محور الأداء الحكومي، لأن الحكومة هي المسؤولة عن هذه الكوادر وبخاصة فيما يتعلق باللقاح.

المحور الثاني: السلوك الشعبي

تضمن هذا المحور خمس رسومات تحدثت عن سلوك الشعب خلال جائحة كورونا، وتنوعت موضوعاتها بين قسمين:

القسم الأول تمثل بالاستهتار في الالتزام بالإجراءات الوقائية مثل الحظر الشامل وارتداء الكمامة والقفازات، أما القسم الآخر فتمثل في الالتزام بتلك الإجراءات.

ومثالا على القسم الأول، حملت إحدى تلك الرسومات عنوان "المستهترين بالحظر"، إذ أظهرت شخصية شعبية (تُمثل الشعب) خالعةً الكمامة والقفازات وغير ملتزمة بالحظر الشامل، ومتوجهةً للفيروس لاحتضانه، ما يدل على سلوك الاستهتار لدى الشعب.

وتناول رسم آخر مخالفة الشعب لأوامر الدفاع في إقامتهم للأفراح وحفلات الزفاف، إذ أظهر الشخصية الشعبية ذاتها مرتديةً الكمامة وتلوذ بالفرار من تلك الأفراح والحفلات خوفا من تعرضها للعدوى بفيروس كورونا.

وظهر في الرسم عبارة قالتها الشخصية المرسومة "من عرس إربد لعرس ماركا للعرس الديمقراطي! ... مشان الله خلص بكفي أعراس". هذه المقولة ارتبطت بحفل زفاف أُقيم بمحافظة إربد وآخر بمنطقة ماركا بالعاصمة عمان، خلال فترة منع التجمعات، وارتفعت بسببهما أعداد الإصابات بالفيروس.

أما فيما يتعلق بالقسم الآخر، وهو التزام الشعب بالإجراءات الوقائية، فقد أظهرت إحدى الرسومات الخمس، الشخصية الشعبية ذاتها التي (تمثل الشعب) وهي تقاوم الفيروس عن طريق الكمامة.

وفي سياق نظرية الدراسة، يؤكد حجاج أن الرسومات التي تعلقت باستهتار الشعب في الالتزام بالإجراءات الوقائية لاقت تفاعلا وتغطيات واسعة على السوشيال ميديا أكثر من التي تعلقت بالالتزام بتلك الإجراءات آنذاك.

وفسر حجاج ذلك بأن الجمهور يهتم بالرسومات الساخرة بشكل أكبر، وبخاصة التي تُظهر الجانب السلبي في القضية، وهو ما دفعه للتركيز على إبراز الجانب الساخر والسلبي أكثر من غيره من الجوانب خلال فترة الدراسة.

المحور الثالث: المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي

لاحظ الباحث أن الرسومات المتعلقة بهذا المحور اقترنت بدلالات لغوية مزجت بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي بطريقة ساخرة، فهناك إحدى الرسومات التي حملت عنوان "الزواج في زمن الكورونا" أظهرت شابا (الشخصية الشعبية ذاتها التي استُخدمت في باقي الرسومات) يتقدم للزواج من فتاة ويقول "جاهتك عالزوم!! والفاردة مع تباعد، وشهر العسل في البحر الميت!".

يُلاحظ من هذه المقولة أنها تحتوي على دلالات لغوية مزجت بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي، فكلمة (عالزوم) مثلا كما وردت في المقولة، تدل على إجراءات الحكومة الاحترازية خلال جائحة كورونا بمنع التجمعات وإقامة المعارض والمؤتمرات وجها لوجه، ما اضطر الناس للجوء إلى تطبيق "زوم"، وهو برنامج مخصص للمكالمات الفيديوية الجماعية.

كما أن كلمة (تباعد) التي وردت أيضا في المقولة، تدل على إجراءات الحكومة بفرض التباعد الجسدي بين الأشخاص لمنع تفشي الفيروس.

وفي رسمٍ آخر، أظهر الشخصية الشعبية ذاتها وهي تشتري إسطوانة غاز من الموزّع، ويسأله قائلا "ليش الإسطوانة ناقصة غاز؟"... ليرد عليه الموزّع ضاحكا "عشان الكورونا مسموح لنا نعبّي 50% من الإسطوانة بس".

هذه المقولة أيضا، التي وظّفها الرسام حمزة حجاج بطريقة ساخرة، احتوت على دلالة لغوية وهي نسبة الـ (50%) كما وردت، لتدل على إجراءات الحكومة بخفض السعة المقعدية في وسائط النقل إلى 50% لمنع تفشي الفيروس.

وفي إطار ما سبق تحليله، يقول حجاج إن هناك العديد من الدلالات اللغوية التي عبرت عن الإجراءات الحكومية الاحترازية خلال الجائحة، وما كان منه إلا أن يستغلها ويوظفها في رسوماته ليمزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي بطريقة ساخرة.

المحور الرابع: وصف واقع الحال

في هذا المحور وصفت تسع رسومات واقع حال الشعب خلال جائحة كورونا، أكان من حيث اللقاح أو الفيروس ومتحوراته أو الوضع الاقتصادي خلال الجائحة وغيرها.

فمثلا، إحدى تلك الرسومات تحدثت عن تساؤلات المواطنين عن مدى سلامة اللقاح، إذ أظهرت مواطناً وهو جالس داخل أنبوبة حقنة اللقاح، تتبع من رأسه علامات استفهام.

وتبين للباحث أن الطريقة التي يجلس فيها المواطن المرسوم هي نفسها طريقة جلوس تمثال المفكر "رودين" الموجود في باريس، الذي يصوّر رجلاً متأملا يتصارع في دخيلة نفسه مع أفكار عميقة. وهذا كان واقع حال المواطن المرسوم، إذ كان يتصارع مع أفكار عميقة يتساءل من خلالها عما إذا كان اللقاح آمنا أم لا.

وتحدث رسم آخر عن ظهور فيروس جديد اسمه "نيباه" مطلع عام 2021 وخلفه فيروسَي "كوفيد 20" و"كوفيد 19"، وأظهر الرسم الشخصية الشعبية ذاتها وهي تقول للفيروسات "ما تغلبوا حالكو... أنا رايح على مقبرة سحاب لحالي". وهنا يظهر واقع حال الشعب الذي يتمثل بـ "اليأس" أمام متحورات كورونا.

كما أظهر رسم آخر شخصية فيروس كورونا وهي تفرد بساط خط الفقر على مواطن فقير، ما يدل أيضا على تأثيرات الجائحة التي جعلت آلاف المواطنين تحت خط الفقر، إذ أدت الصدمة الاقتصادية الناتجة عن جائحة كورونا خلال العامين الماضيين إلى تعميق الاتجاهات السابقة لمعدلات الفقر، وذلك رغم الجهود الحكومية في دعم شبكة الأمان الاجتماعي التي ساهمت نوعا ما في تقليل تسارع عدّاد أرقام الفقر.

هذه الزيادة لم يجرِ قياسها بعد رسميا، إلّا أنّ التوقعات الحكوميّة والدولية تشير بأنّ هناك ارتفاعا كبيرا في عدد الفقراء الأردنيين الذين تجاوز عددهم المليون قبل الجائحة، وكانوا يشكلون 15.7% من المواطنين، وفق آخر مسح خاص بدخل ونفقات الأسرة الذي نفذته دائرة الإحصاءات العامة. (2017-2018)

وتوقع البنك الدولي في تقرير صادر عنه في تشرين أول 2020، زيادة معدلات الفقر في المدى القصير 11 نقطة مئوية في الأردن لتصل إلى حوالي 27%. (تقرير البنك الدولي حول الاقتصاد الأردني 2020)

وطرح الباحث تلك الأرقام لتأكيد الوصف الذي أظهره الرسم الأخير، ولتعزيز التحليل الخطابي الذي اعتمد عليه الباحث كمنهج لدراسته.

اكتفى الباحث بتحليل هذا العدد من الرسومات، لأنه لاحظ التشابه بين ما حلله ومضامين باقي الرسومات، فآثر عدم تحليلها منعا لتكرار المضمون، ولكنه سيُلحق جميع الرسومات بعناوينها وتواريخ نشرها للاطلاع عليها في صفحة الملاحق.*

2. التحليل المتعلق بالسؤال الثاني: ما أبرز الرموز التي استخدمتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

أوجدت جائحة كورونا رموزا لم تكن موجودة قبل ظهور الفيروس، وكان أبرزها (الكمامة، القفازات، حقنة اللقاح، وشكل الفيروس نفسه)، وهذه الرموز ارتبطت ارتباطا وثيقا بالجائحة، بل واستغلها رسامو الكاريكاتير ووظفوها في رسوماتهم.

فعندما ينظر المشاهد إلى رسم يحتوي على أحد تلك الرموز، فيستنتج سريعا أنها مرتبطة بجائحة كورونا، الأمر الذي انطبق على الغالبية الساحقة للرسومات المنشورة في الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد في فترة الدراسة، إذ وُظفت تلك الرموز فيها.

وفي السياق ذاته، يقول حجاج إن هذه الرموز ترسخت في أذهان الناس خلال جائحة كورونا، وأصبحت جزءا لا يتجزأ من رموز الكاريكاتير، وكان من الضروري توظيفها في الرسومات لتعبر عن عمق الجائحة وآثارها.

وتوزعت هذه الرموز ضمن المحاور الأربعة كالتالي:

أ- محور الأداء الحكومي: (الكمامة، حقنة اللقاح، وفيروس كورونا).

ب- محور السلوك الشعبي: (الكمامة، فيروس كورونا، والقفازات).

ج- محور المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي: (الكمامة) فقط.

د- محور وصف واقع حال الشعب: (الكمامة، فيروس كورونا، حقنة اللقاح).

3. التحليل المتعلق بالسؤال الثالث: ما أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

لاحظ الباحث أن أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد في فترة الدراسة كانت النقدية والتوعوية، ومثّل هذان الدَّوْران خطابا للمشاهدين، وسيأخذ الباحث أمثلة لأبرز تلك الرسومات ضمن المحاور الأربعة:

- كان خطاب إحدى رسومات محور **(الأداء الحكومي)** التي ذكرها الباحث في تحليل السؤال الأول وحملت عنوان "نظريات كورونا الأردنية" انتقاديا، إذ انتقدت النظريتين اللتين طرحتهما الحكومة لمواجهة جائحة كورونا.

- كما أن هناك إحدى رسومات محور **(السلوك الشعبي)** التي ذكرها الباحث في تحليل السؤال الأول أيضا وحملت عنوان "المستهترين بالحظر"، إذ أظهرت مواطنا خالعا الكمامة والقفازات ويتوجه لاحتضان فيروس كورونا. كان خطاب هذ الرسم انتقاديا بشكل صريح، بسبب سلوك الشعب المستهتر في الالتزام بالإجراءات الاحترازية، فالاستهتار بشكل عام قد ينتج عنه ارتفاع في أعداد الإصابات بفيروس كورونا.

- وبالنسبة إلى الدور التوعوي، خاطبت إحدى رسومات محور **(السلوك الشعبي)** القرّاء بطريقة توعوية، وهي التوعية في الالتزام بارتداء الكمامة والقفازات لمنع تفشي الفيروس، إذ أظهرت مواطنا يقاوم الفيروس عن طريق الكمامة والقفازات، وقد ذكرها الباحث في تحليل السؤال الأول.

- أما فيما يتعلق بمحورَي **(المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي)** و**(وصف واقع حال الشعب)**، فلم يلعبا إلا دور السخرية وإظهار معاناة الشعب وهمومه خلال الجائحة.

وبناءً على التحليل أعلاه، يقول حجاج إن الإجراءات والقرارات الحكومية التي لم تُجدِ نفعا تجاه منع تفشي الفيروس، وكذلك سلوك الشعب في الاستهتار بالاجراءات الاحترازية، دفعاه لإبراز الدور النقدي في رسوماته من أجل إصلاح تلك العيوب.

كما أن جائحة كورونا أوجدت حاجة ملحة لإبراز الدور التوعوي؛ مثل الالتزام بارتداء الكمامة والقفازات وتلقي اللقاح والتباعد بين الأشخاص، لأن فن الكاريكاتير له القدرة على التأثير بالمتلقي بشكل أكبر بكثير من باقي فنون الإعلام المختلفة، وفق حجاج.

4. التحليل المتعلق بالسؤال الرابع: ما أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

لاحظ الباحث من خلال التحليل أن أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية كانت الشخصيات الشعبية، تلاها الرمزية، ثم الحكومية.

وتمثلت الشخصيات الشعبية بشخصية واحدة فقط يسميها الرسام حمزة حجاج "محجوب" ليمثل فيها المواطن البسيط. واستخدمت هذه الشخصية في غالبية الرسومات المنشورة في الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد في فترة الدراسة، إذ ظهرت في 18 رسم من أصل 21، وتوزعت ضمن المحاور الأربعة كالتالي:

- **محور الأداء الحكومي:** لم تظهر.
- **محور السلوك الشعبي:** ظهرت في جميع الرسومات.
- **محور المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي:** ظهرت في جميع الرسومات.
- **محور وصف واقع حال الشعب:** ظهرت في جميع الرسومات.

ومن الجدير بالذكر أن "محجوب" هي شخصية ابتكرها حجاج لتكون خليفةً لشخصية "أبو محجوب" المشهورة التي ابتدعها الرسام عماد حجاج منذ بدئه لمجال فن الكاريكاتير.

وفيما يتعلق بالشخصيات الرمزية، فقد تمثلت بفيروس كورونا ذي اللون الأخضر، إذ ظهرت في ست رسومات، وتوزعت كالتالي:

- رسمان في **محور الأداء الحكومي**.
- رسمان في **محور السلوك الشعبي**.
- لم تظهر في **محور المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي**.
- رسمان في **محور وصف واقع حال الشعب**.

أما بالنسبة إلى الشخصيات الحكومية، فقد كانت الشخصية الشعبية ذاتها "محجوب"، وظهرت في رسم واحد فقط بمحور **(الأداء الحكومي)** الذي حمل عنوان "نظريات كورونا الأردنية".

5. التحليل المتعلق بالسؤال الخامس: ما الصفات التي نُسبت للشخصيات المرسومة التي أبرزها رسامو الكاريكاتير في رسوماتهم المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

قسّم الباحث الصفات التي نُسبت للشخصيات المرسومة التي ذكرها الباحث في السؤال السابق إلى **(سلبية وإيجابية)**، وذلك ضمن المحاور الأربعة.

وكانت معظم صفات الشخصيات الشعبية التي تمثلت في شخصية "محجوب" بمحور **(السلوك الشعبي)** سلبية، أما بالنسبة للمحورين **(المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي)**، و**(وصف واقع حال الشعب)**، فكانت معظمها إيجابية. ولم يذكر الباحث محور **(الأداء الحكومي)**، لأنه لم تظهر فيه شخصية "محجوب".

وفيما يتعلق بشخصية فيروس كورونا، فكانت سلبية في جميع المحاور. أما بالنسبة إلى صفات الشخصيات الحكومية التي ظهرت في رسم واحد فقط بمحور **(الأداء الحكومي)**، فكانت سلبية.

ثانيا: الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الرأي

1. التحليل المتعلق بالسؤال الأول: ما أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

اقتصر السياق العام لخطاب الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الرأي في فترة الدراسة وعددها تسعة على وصف واقع الحال فقط، ولم يكن هناك إلا رسم واحد فقط تحدث عن الأداء الحكومي، بل وأظهر الجانب الإيجابي لذاك الدور.

ولعل سبب ذلك يرجع إلى سياسة صحيفة الرأي التحريرية، فهي صحيفة حكومية، ومن الصعوبة أن تنشر رسومات تتناول موضوعات مثل التي تناولتها صحيفة الغد. فالتحدث عن.

أداء الحكومة بشكل انتقادي ومُعيب، وكذلك بالنسبة إلى السلوك الشعبي، خارج إطار سياسة الرأي بدون أدنى شك.

ويؤكد على ذلك الرسام الخاص بصحيفة الرأي ناصر الجعفري، إذ يقول إنه كان مُلزما أثناء فترة جائحة كورونا بالابتعاد عن عمل رسومات تتحدث عن الأداء الحكومي والسلوك الشعبي، بسبب سياسة صحيفة الرأي، وما كان منه إلا أن يصف واقع الحال فقط في أغلب الأحيان.

خذ على سبيل المثال إحدى تلك الرسومات التي تحدثت عن واقع الوضع الاقتصادي خلال جائحة كورونا، إذ أظهرت شخصية شعبية مرتديةً الشماغ الأردني متوجهة نحو عام 2021 وتسحب معها الأزمات الاقتصادية التي ظهرت على شكل صخرة ضخمة، لتعبر عن عمق هذه الأزمات التي خلّفتها الجائحة.

كان السياق العام لخطاب هذ الرسم عن واقع حال الوضع الاقتصادي خلال جائحة كورونا عام 2020، إذ تسببت الجائحة بضرر اقتصادي كبير ليس على مستوى الأردن فقط، وإنما على مستوى العالم.

وفي رسم آخر حمل عنوان "كورونا والطيران"، إذ أظهر طائرة مربوطة بفيروس كورونا، ومرسوم عليها سهم باللون الأحمر متوجها نحو الأسفل. تحدث هذا الرسم عن واقع حال قطاع الطيران الذي كان شبه منهار بسبب إيقاف حركته كإجراء لمنع تفشي الفيروس.

كما تحدث رسم آخر بعنوان "العالم بانتظار اللقاح"، عن واقع حال العالم المتمثل في انتظاره للقاح، إذ أظهر الكرة الأرضية وهي تنتظر داخل أنبوبة الحقنة.

أما فيما يتعلق بالأداء الحكومي، فقد أظهر رسم واحد فقط أحد الكوادر الطبية وهو يتصدى للفيروس عن طريق كمامته وقفازاته، وحمل عنوان "المواجهة".

واكتفى الباحث بتحليل هذا العدد من الرسومات، نظرا للتشابه إلى حد ما بين ما حلله ومضامين باقي الرسومات.*

2. التحليل المتعلق بالسؤال الثاني: ما أبرز الرموز التي استخدمتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

ظهر جليا للباحث أن أبرز الرموز التي استُخدمت في الرسومات المنشورة على موقع صحيفة الرأي في فترة الدراسة كانت شكل الفيروس نفسه، إذ ظهر في خمس رسومات من أصل تسع، في حين أن الرموز الأخرى مثل الكمامة والقفازات وحقنة اللقاح استُخدموا في رسمين فقط.

ويفسر الجعفري ذلك بأن شكل الفيروس أضحى جزءا لا يتجزأ من خطاب الرسومات المرتبطة بجائحة كورونا، وأصبح رمزا رئيسيا في فن الكاريكاتير، وبخاصة عند وصف واقع الحال خلال جائحة كورونا.

3. التحليل المتعلق بالسؤال الثالث: ما أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

لاحظ الباحث أن الرسومات المنشورة على موقع صحيفة الرأي في فترة الدراسة، لم تلعب إلا دور إظهار الواقع المؤلم كخطاب خلال جائحة كورونا. فالدوران النقدي والتوعوي يحتاجان إلى موضوعات ترتبط بالأداء الحكومي والسلوك الشعبي إلى حد كبير.

كما أن سياسة صحيفة الرأي، كما ذكر الباحث سابقا، لا تتطرق أبدا إلى إبراز الدور النقدي أكان تجاه أداء الحكومة أو سلوك الشعب، بخلاف صحيفة الغد الممتلئة بالرسومات النقدية، نظرا لأنها صحيفة تتبع للقطاع الخاص وليست حكومية.

4. التحليل المتعلق بالسؤال الرابع: ما أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

في معظم الرسومات لم تظهر شخصيات فاعلة إلا في أربع رسومات فقط، وتمثلت بشخصيتين شعبيتين وشخصيتين رمزيتين، وظهروا في رسمين لكلٍ منهما.

الشخصية الشعبية الأولى ظهرت في الرسم الذي ذكره الباحث في تحليل السؤال الأول، والذي أظهر مواطنا يتجه نحو عام 2021 ويسحب معه الأزمات الاقتصادية التي أتت على شكل صخرة ضخمة. والشخصية الشعبية الأخرى ظهرت في الرسم الذي حمل عنوان "المواجهة"، إذ أظهر أحد

الكوادر الطبية وهو يتصدى للفيروس عن طريق كمامته وقفازاته. ويرى الباحث أن الكوادر الطبية تمثّل الشخصيات الشعبية كمواطنين.

وفيما يتعلق بالشخصيات الرمزية، فقد ظهر في الرسم الذي حمل عنوان "كورونا والطيران"، وتمثلت بشكل فيروس كورونا نفسه. أما الشخصية الأخرى، فقد تمثلت بشخصية الكرة الأرضية، وظهرت في رسم عبّر عن صعوبة وضع العالم بوصوله إلى اللقاح في ظل تفشي الفيروس بين الناس آنذاك.

5. التحليل المتعلق بالسؤال الخامس: ما الصفات التي نُسبت للشخصيات المرسومة التي أبرزها رسامو الكاريكاتير في رسوماتهم المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

بناءً على تحليل السؤال السابق، لاحظ الباحث أن صفات الشخصيات الشعبية كانت إيجابية بصفة المقاوِمة والدعوة إلى الصمود، ويلاحظ من الشخصية الشعبية الأولى أنها كانت تُقاوم الأزمات الاقتصادية التي خلّفتها جائحة كورونا وهي تسحبها نحو عام 2021. وكذلك بالنسبة إلى الشخصية الشعبية الأخرى التي تمثلت بأحد الكوادر الطبية، فقد كانت تُقاوم الفيروس عن طريق الكمامة والقفازات.

أما بالنسبة إلى الشخصيات الرمزية، فلاحظ الباحث أن إحداها كانت سلبية وهي شخصية فيروس كورونا في الرسم الذي حمل عنوان "كورونا والطيران"، إذ كانت تسعى إلى تدمير قطاع

الطيران وانهياره، والأخرى كانت إيجابية بصفة المقاوِمة، وهي الشخصية التي تمثلت بالكرة الأرضية، إذ كانت تقاوم من أجل الوصول إلى اللقاح.

الفصل الخامس

مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

الفصل الخامس
مناقشة نتائج الدراسة والتوصيات

يتضمن هذا الفصل مناقشة النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال تحليل الخطاب للرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقعين الإلكترونيين التابعين لصحيفتي (الغد، والرأي) في الفترة الممتدة بين 2020/6/15م إلى 2021/3/15م.

قدم الموقعان الالكترونيان التابعان لصحيفتي (الغد، والرأي) للقارىء الأردني خلال جائحة كورونا رسومات كاريكاتيرية تضمنت خطابا مؤثرا وبديلا عن فنون الإعلام الأخرى، نظرا لقدرة فن الكاريكاتير على إيصال أفكاره ودلالاته بشكل سلس إلى المشاهد، ولبّت احتياجات الجمهور بتقديمهما لمختلف الموضوعات والقضايا ذات الصلة بأزمة كورونا وتداعياتها.

لكن من الجدير بالملاحظة الفرق بين ما قدمه الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الغد وما قدمه الموقع التابع لصحيفة الرأي في فترة الدراسة، إذ كان الموقع التابع للغد غنيٌ بتقديمه لموضوعات متنوعة خاطبت الجمهور بطريقة ساخرة ونقدية، نظرا لكون صحيفة الغد تتبع للقطاع الخاص، وسياستها التحريرية تسمح بنشر رسومات تحمل أفكارا جريئة إلى حد ما، بخلاف صحيفة الرأي التي تُحتّم سياستها التحريرية الابتعاد عن الأفكار النقدية والساخرة، نظرا لأنها صحيفة حكومية.

إلا أن الباحث يرى أن فن الكاريكاتير هو فن ساخر بالدرجة الأولى، ونقدي بالدرجة الثانية، فالأفكار النقدية لا تأتي إلى الرسام بشكل عبثي، وإنما ليُبرز فيها عيوب مجتمعه وأداء حكومته من أجل إصلاحها.

لذلك، كان لابد من تحليل خطاب الرسومات التي قدمها الموقعان الالكترونيان التابعان لصحيفتي (الغد، والرأي) في فترة الدراسة، لمعرفة مضامين ذلك الخطاب وما حملته من رموز ودلالات وأدوار وشخصيات وصفات.

وبناءً على ذلك، يمكن القول أن الدراسة استنتجت ما يلي:

أولا: الموقع الالكترونية التابع لصحيفة الغد

1. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

أظهرت نتائج التحليل أن أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات المنشورة على الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد كانت عن الأداء الحكومي والسلوك الشعبي والمزج بينهما بطريقة ساخرة، تلاها وصف واقع حال الشعب خلال جائحة كورونا.

ويرى الباحث أن جائحة كورونا أوجدت صراعا بين أداء الحكومة وإجراءاتها لمواجهة الفيروس، وسلوك الشعب تجاه تلك الإجراءات أكان استهتارا أم احترازا، الأمر الذي دفع رسامي الكاريكاتير لإبراز هذا الصراع من خلال رسوماتهم بطريقة ساخرة.

وبينت النتائج أن الرسومات المتعلقة بمحور (الأداء الحكومي) وعددها ثلاث، تحدثت عن إجراءات وطرق وتحليلات الحكومة لمواجهة تفشي فيروس كورونا.

في حين أن الرسومات التي تعلقت بمحور (السلوك الشعبي) وعددها خمس، تنوعت موضوعاتها بين قسمين، القسم الأول تمثل بالاستهتار في الالتزام بالإجراءات الوقائية مثل الحظر الشامل وارتداء الكمامة والقفازات، أما القسم الآخر فتمثل في الالتزام بتلك الإجراءات.

وأشارت النتائج إلى أن هناك أربع رسومات مزجت بين محوري (الأداء الحكومي) و(السلوك الشعبي) عن طريق دلالات لغوية تُشير إلى الإجراءات التي اتخذتها الحكومة خلال جائحة كورونا.

أما فيما يخص محور (وصف واقع الحال)، فأظهرت النتائج أن تسع رسومات وصفت واقع حال الشعب خلال جائحة كورونا أكان من حيث اللقاح أو الفيروس ومتحوراته أو الوضع الاقتصادي خلال الجائحة وغيرها.

2. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما أبرز الرموز التي استخدمتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

دلت نتائج التحليل أن أبرز الرموز التي استُخدمت في الرسومات كانت (الكمامة، القفازات، حقنة اللقاح، وشكل فيروس كورونا نفسه)، وتوزعت ضمن المحاور الأربعة كالتالي:

أ- محور الأداء الحكومي: (الكمامة، حقنة اللقاح، وفيروس كورونا).

ب- محور السلوك الشعبي: (الكمامة، فيروس كورونا، والقفازات).

ج- محور المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي: (الكمامة) فقط.

د- محور وصف واقع حال الشعب: (الكمامة، فيروس كورونا، حقنة اللقاح).

ويرى الباحث أن جائحة كورونا أوجدت رموزا لم تكن موجودة من قبل، وارتبطت بها ارتباطا وثيقا، بل وأصبحت جزءا لا يتجزأ من خطاب الرسومات المرتبطة بجائحة كورونا.

3. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

بينت نتائج التحليل أن أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد في فترة الدراسة كانت النقدية والتوعوية، وذلك في محوري (الأداء الحكومي) و(السلوك الشعبي).

أما فيما يتعلق بمحوري (المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي) و(وصف واقع حال الشعب)، فلم يلعبا إلا دور السخرية وإظهار معاناة الشعب وهمومه خلال الجائحة.

واستنتج الباحث من التحليل أن الإجراءات والقرارات الحكومية التي لم تُجد نفعا تجاه منع تفشي الفيروس، وكذلك سلوك الشعب في الاستهتار بالإجراءات الاحترازية، شكّلا حافزا لدى الرسام الخاص بصحيفة الغد حمزة حجاج لإبراز الدور النقدي في رسوماته من أجل إصلاح تلك العيوب.

كما أن جائحة كورونا أوجدت حاجة ملحة لإبراز الدور التوعوي مثل الالتزام بارتداء الكمامة والقفازات وأخذ اللقاح والتباعد بين الأشخاص، لأن فن الكاريكاتير له القدرة على التأثير بالمتلقي بشكل أكبر بكثير من باقي فنون الإعلام المختلفة.

4. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

أظهرت النتائج أن أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية كانت الشخصيات الشعبية، تلتها الرمزية، ثم الحكومية.

وأشارت نتائج التحليل إلى أن الشخصيات الشعبية تمثلت بشخصية واحدة فقط يسميها الرسام حمزة حجاج "محجوب" ليمثل فيها المواطن البسيط، واستخدمت هذه الشخصية في الغالبية الساحقة للرسومات المنشورة على الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد في فترة الدراسة، إذ ظهرت في 18 رسم من أصل 21، وفي جميع المحاور باستثناء محور (الأداء الحكومي).

وفيما يتعلق بالشخصيات الرمزية، بينت النتائج أنها تمثلت بفيروس كورونا ذي اللون الأخضر، إذ ظهرت في ست رسومات، وفي جميع المحاور باستثناء محور (المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي).

أما بالنسبة إلى الشخصيات الحكومية، فبينت النتائج أنها كانت للشخصية الشعبية ذاتها "محجوب"، وظهرت في رسم واحد فقط بمحور (الأداء الحكومي).

5. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: ما الصفات التي نُسبت للشخصيات المرسومة التي أبرزها رسامو الكاريكاتير في رسوماتهم المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

دلّت نتائج التحليل أن معظم صفات الشخصيات الشعبية التي تمثلت في شخصية "محجوب" بمحور (السلوك الشعبي) سلبية، أما بالنسبة لمحوري (المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي)، و(وصف واقع حال الشعب)، فكانت معظمها إيجابية. ولم يذكر الباحث محور (الأداء الحكومي)، لأنه لم تظهر فيه شخصية "محجوب".

وفيما يتعلق بشخصية فيروس كورونا، فأظهرت النتائج أنها كانت سلبية في جميع المحاور. أما بالنسبة إلى صفات الشخصيات الحكومية، التي ظهرت في رسم واحد فقط بمحور (الأداء الحكومي)، فكانت سلبية أيضا.

ثانيا: الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الرأي

1. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

أظهرت نتائج التحليل أن السياق العام لخطاب الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الرأي في فترة الدراسة، وعددها تسع، اقتصر على وصف واقع الحال فقط،

ولم يكن هناك إلا رسم واحد فقط تحدث عن محور (الأداء الحكومي)، بل وأظهر الجانب الإيجابي لذاك الدور.

ويرى الباحث أن سبب ذلك يرجع إلى سياسة صحيفة الرأي، فهي صحيفة حكومية، ومن الصعب أن تنشر رسومات تتناول موضوعات مثل التي تناولتها صحيفة الغد. فالتحدث عن أداء الحكومة بشكل انتقادي ومُعيب، وكذلك بالنسبة إلى السلوك الشعبي، خارج إطار سياسة الرأي التحريرية بدون أدنى شك.

2. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما أبرز الرموز التي استخدمتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

بينت النتائج أن أبرز الرموز التي استُخدمت في الرسومات المنشورة على موقع صحيفة الرأي في فترة الدراسة كانت شكل الفيروس نفسه، إذ ظهر في خمس رسومات من أصل تسع، في حين أن الرموز الأخرى مثل الكمامة والقفازات وحقنة اللقاح استُخدموا في رسمين فقط.

واستنتج الباحث من التحليل أن شكل الفيروس أضحى جزءا لا يتجزأ من خطاب الرسومات المرتبطة بجائحة كورونا، وأصبح رمزا رئيسيا في فن الكاريكاتير، وبخاصة عند وصف واقع الحال خلال جائحة كورونا.

3. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

أظهرت النتائج أن الرسومات المنشورة على موقع صحيفة الرأي في فترة الدراسة، لم تلعب إلا دور إظهار الواقع المؤلم كخطاب خلال جائحة كورونا.

ويرى الباحث أن الدورين النقدي والتوعوي يحتاجان إلى موضوعات ترتبط بالأداء الحكومي والسلوك الشعبي إلى حد كبير، كما أن سياسة صحيفة الرأي التحريرية لا تتطرق أبدا إلى إبراز الدور النقدي، أكان تجاه أداء الحكومة أو سلوك الشعب، بخلاف صحيفة الغد الممتلئة بالرسومات النقدية، نظرا لكونها صحيفة تتبع للقطاع الخاص وليست حكومية.

4. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع: ما أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

أظهرت نتائج التحليل أنه في معظم الرسومات لم تظهر شخصيات فاعلة إلا في أربع رسومات فقط، وتمثلت بشخصيتين شعبيتين وشخصيتين رمزيتين، وظهروا في رسمين لكلٍ منهما.

وفيما يتعلق بالشخصيات الشعبية، فأشارت النتائج إلى أن الشخصية الشعبية الأولى تمثلت بمواطن مرتديا الشماغ الأردني، في حين أن الشخصية الأخرى تمثلت بأحد الكوادر الطبية.

أما فيما يخص الشخصيات الرمزية، فقد دلت النتائج أن الشخصية الأولى تمثلت بشكل فيروس كورونا نفسه، بينما الشخصية الأخرى تمثلت بشخصية الكرة الأرضية.

5. مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس: ما الصفات التي نُسبت للشخصيات المرسومة التي أبرزها رسامو الكاريكاتير في رسوماتهم المنشورة في المواقع الالكترونية التابعة للصحف الأردنية اليومية خلال جائحة كورونا؟

أظهرت نتائج التحليل أن صفات الشخصيات الشعبية كانت إيجابية بصفة المقاوِمة والدعوة إلى الصمود. أما بالنسبة إلى الشخصيات الرمزية، فكانت إحداها سلبية وهي شخصية فيروس كورونا، والأخرى كانت إيجابية بصفة المقاوِمة، وهي الشخصية التي تمثلت بالكرة الأرضية.

ويرى الباحث أن الصفات الإيجابية شكلت خطابا للمشاهدين خلال جائحة كورونا بدعوتهم لمقاومة الفيروس والصمود أمامه، في حين أن الصفات السلبية التي تمثلت بشكل الفيروس خاطبت المشاهدين بطريقة أظهرت مدى وحشية الفيروس وسعيه لتدمير القطاعات.

ملخص النتائج

بالمحصلة، يمكننا تلخيص نتائج الدراسة كما يلي:

أولا: الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الغد

1. إن أبرز الموضوعات التي تناولتها الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الغد كانت عن الأداء الحكومي والسلوك الشعبي والمزج بينهما بطريقة ساخرة، تلاها وصف واقع حال الشعب خلال جائحة كورونا.

2. إن أبرز الرموز التي استُخدمت في الرسومات كانت (الكمامة، القفازات، حقنة اللقاح، وشكل فيروس كورونا نفسه).

3. إن أبرز الأدوار التي لعبتها الرسومات كانت النقدية والتوعوية، وذلك في محوري (الأداء الحكومي) و(السلوك الشعبي)، أما فيما يتعلق يتعلق بمحوري (المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي) و(وصف واقع حال الشعب)، فلم يلعبا إلا دور السخرية وإظهار معاناة الشعب وهمومه خلال الجائحة.

4. إن أبرز الشخصيات الفاعلة التي ظهرت في الرسومات الكاريكاتيرية كانت الشخصيات الشعبية وتمثلت بشخصية تُسمى "محجوب"، تلتها الرمزية وتمثلت بشكل فيروس كورونا، ثم الحكومية وكانت لشخصية "محجوب" ذاتها.

5. إن معظم صفات الشخصيات الشعبية التي تمثلت في شخصية "محجوب" بمحور (السلوك الشعبي) كانت سلبية، أما بالنسبة للمحورين (المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي)، و(وصف

واقع حال الشعب)، فكانت معظمها إيجابية. وفيما يتعلق بشخصية فيروس كورونا، كانت سلبية في جميع المحاور. أما بالنسبة إلى صفات الشخصيات الحكومية التي ظهرت في رسم واحد فقط بمحور (الأداء الحكومي)، فكانت سلبية أيضا.

ثانيا: الموقع الالكتروني التابع لصحيفة الرأي

1. إن السياق العام لخطاب الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة على الموقع الإلكتروني التابع لصحيفة الرأي في فترة الدراسة وعددها تسع اقتصر فقط على وصف واقع الحال، ولم يكن هناك إلا رسم واحد فقط تحدث عن محور (الأداء الحكومي).

2. أن أبرز الرموز التي استُخدمت في الرسومات كانت شكل الفيروس نفسه، إذ ظهر في خمس رسومات من أصل تسع، في حين أن الرموز الأخرى مثل الكمامة والقفازات وحقنة اللقاح استُخدموا في رسمين فقط.

3. إن الرسومات المنشورة على موقع صحيفة الرأي في فترة الدراسة، لم تلعب إلا دور إظهار الواقع المؤلم كخطاب خلال جائحة كورونا.

4. في معظم الرسومات لم تظهر شخصيات فاعلة إلا في أربع رسومات فقط، وتمثلت بشخصيتين شعبيتين وشخصيتين رمزيتين، وظهروا في رسمين لكلٍ منهما، وتمثلت الشخصية الشعبية الأولى بمواطن مرتديا الشماغ الأردني، في حين أن الشخصية الأخرى تمثلت بأحد الكوادر الطبية، أما فيما يخص الشخصيات الرمزية، فقد تمثلت الشخصية الأولى بشكل فيروس كورونا نفسه، بينما الشخصية الأخرى تمثلت بشخصية الكرة الأرضية.

5. كانت صفات الشخصيات الشعبية إيجابية بصفة المقاوِمة والدعوة إلى الصمود، في حين أن الشخصيات الرمزية كانت إحداها سلبية وهي شخصية فيروس كورونا، والأخرى كانت إيجابية بصفة المقاوِمة، وهي الشخصية التي تمثلت بالكرة الأرضية.

التوصيات

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، فإنها توصي بالآتي:

1. توسيع نطاق الفكرة التي اهتمت بها هذه الدراسة، وذلك بإجراء المزيد من الدراسات حول سيميائية الرسومات الكاريكاتيرية المنشورة في الصحف الأردنية اليومية والمواقع الإخبارية، وحتى تلك المنشورة على المنصات الخاصة بفن الكاريكاتير مثل رابطة رسامي الكاريكاتير الأردنيين، وموقع "توميتو كرتون" الذي أسسه عدد من الرسامين الأردنيين، خصوصا وأن هناك قلة من الدراسات التي تناولت موضوع سيميائية فن الكاريكاتير.

2. حث الجهات الحكومية والخاصة ذات العلاقة بالاهتمام بفن الكاريكاتير، لما له من قدرة على تشكيل خطاب أكثر تأثيرا من خطاب فنون الإعلام الأخرى.

3. إعادة النظر بسياسة صحيفة الرأي باتجاه سماحها بنشر رسومات أكثر جرأة، إذ أن فن الكاريكاتير يعتبر ساخرا بالدرجة الأولى، ونقديا بالدرجة الثانية.

4. الإكثار من استخدام منهج تحليل الخطاب في الدراسات، ليس فقط على مستوى فن الكاريكاتير، وإنما على مستوى مختلف القضايا.

5. إدخال مادة فن الكاريكاتير في مناهج تعليم الخطاب الإعلامي.

قائمة المصادر المراجع

أولاً: المراجع العربية

أبو مزيد، رجاء يونس (2012): **تحليل الخطاب الإعلامي.** (ورقة بحثية)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

الآغا، محمد رمضان، والمغير، محمد محمد، والنحال ياسر زيدان (2021): **جائحة كورونا: التوجهات العالمية في ظل الانتشار**، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا.

بابكر، كمال (2013): **نفثة المصدور عن أخبث العصور للوزير جنيد بن محمد البخاري "دراسة تحليلية سيميائية"**، جامعة عثمان بن فودي، مجلة الدراسات اللغوية، العدد 10.

بصل، محمد (1996): **نحو نظرية لسانية مسرحية (مسرح سعد الله ونوس نموذجا تطبيقيا)**، ط1، دار الينابيع للنشر، دمشق.

تربان، ماجد (2013). **سيميائية فن الكاريكاتير السياسي في الصحف الفلسطينية "دراسة تحليلية"**، (دراسة منشورة في مجلة جامعة الأقصى)، العدد 21، غزة.

حسونة، نسرين محمد (2015): **نظريات الإعلام والاتصال: نظرية وضع الأجندة، ونظرية تحليل الإطار الإعلامي.** (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

حمادة، ممدوح (1999). **فن الكاريكاتير: من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة**، دار عشتروت للنشر، دمشق.

حمادة، ممدوح (2000): **فن الكاريكاتير في الصحافة الدورية**، ط1، دار عشتروت للنشر، دمشق.

الدليمي، عبد الرزاق (2016): **نظريات الاتصال في القرن الواحد والعشرين**، ط1، دار اليازوري للنشر، الأردن.

ذياب، زغدودة (2017): **جذور علم السيمياء في المجتمع العربي القديم**، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها.

السالم، حمدان خضر (2014): **الكاريكاتير في الصحافة**، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.

الطرابيشي، ميرفت، والسيد، عبد العزيز (2006): **نظريات الاتصال**، ط1، دار المسيرة للنشر، القاهرة، مصر.

عبد الحميد، محمد (2004): **نظريات الإعلام واتجاهات التغيير**، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة.

عبد العال، محمد (2020): **كورونا جائحة العصر**، ط1، مصر.

العربي، أسامة (2012). **نحو أداة موضوعية لتحليل وتقويم مضمون سيميائية الصورة في كتب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها**، مركز الأمير سلمان للغويات التطبيقية، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.

القضاة، علي منعم (2012). **فن الكاريكاتير في الصحافة البحرينية اليومية**، (دراسة منشورة في الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة الدمام).

مرصد الإعلام الأردني (2012): **الكاريكاتير في الصحافة الأردنية... صراع من أجل البقاء.**

المزاهرة، منال (2012): **نظريات الاتصال**، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

مكاوي، حسن عماد، والسيد، ليلى حسين (1998): **الاتصال ونظرياته المعاصرة**، ط1، الدار المصرية اللبنانية، مصر.

هجرس، شوقية (2005): **فن الكاريكاتير**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.

ثانياً: المراجع الأجنبية

Helsingin Sanomat: **Mass media's Agenda sitting function,** at: www.valt.helsinki, available at: 20/4/2013.

Lyengar, S; Kinder, D (1987). **News that matter: Television and American opinion.** Chicago, IL: University of Chicago Press.

ثالثاً: المراجع الالكترونية

1. موقع شبابيك:

https://shababeks.com/

2. موقع رصيف: **قصّة الكاريكاتير الأردني والمراحل التي مر فيها.**

https://raseef22.net/article/51865-%D9%82%D8%B5%D9%91%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B1%D8%AF%D9%86%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%A7%D9%84

3. موقع المجلة العربية: **سيميولوجيا الخطاب البصري: رهانات الصورة وسطوتها.**

http://www.arabicmagazine.com/

د. المقابلات:

رسام الكاريكاتير محمد الشاعر، مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2021/11/26، عمان – الأردن.

رسام الكاريكاتير عماد حجاج، مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2021/11/27، عمان – الأردن.

رسام الكاريكاتير ناصر الجعفري، مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2021/11/29، عمان – الأردن.

رسام الكاريكاتير حمزة حجاج، مقابلة شخصية أجريت بتاريخ 2021/11/30، عمان – الأردن.

الملاحق

أولا: الملاحق الخاصة بالرسومات المنشورة على الموقع الالكتروني التابع لصحيفة (الغد) في فترة الدراسة:

1. محور الأداء الحكومي:

الرسم رقم (1)

"نظريات كورونا الأردنية"، نُشرت بتاريخ 2020/9/19

الرسم رقم (2)

"الأطباء الشهداء في معركة وباء كورونا"، نُشرت بتاريخ 2020/11/25

الرسم رقم (3)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2021/2/10

2. محور السلوك الشعبي:

الرسم رقم (1)

"الناس والكمامات"، نُشرت بتاريخ 2020/6/23

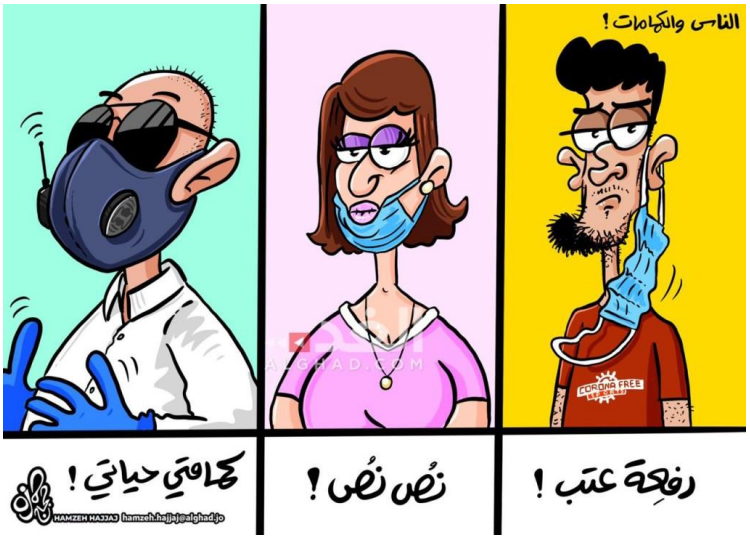

الرسم رقم (2)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/6/26

الرسم رقم (3)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/9/27

الرسم رقم (4)

"المستهترين بالحظر"، نُشرت بتاريخ 2020/10/13

الرسم رقم (5)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/12/24

3. محور المزج بين الأداء الحكومي والسلوك الشعبي:

الرسم رقم (1)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/6/15

الرسم رقم (2)

"ما بعد الحظر"، نُشرت بتاريخ 2020/9/3

الرسم رقم (3)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/10/5

الرسم رقم (4)

"الزواج في زمن الكورونا"، نُشرت بتاريخ 2021/2/26

4. محور وصف واقع الحال:

الرسم رقم (1)

"كورونا.."، نُشرت بتاريخ 2020/8/18

الرسم رقم (2)

"سنة 2020"، نُشرت بتاريخ 2020/11/9

الرسم رقم (3)

"السؤال اليومي"، نُشرت بتاريخ 2020/10/29

الرسم رقم (4)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/11/14

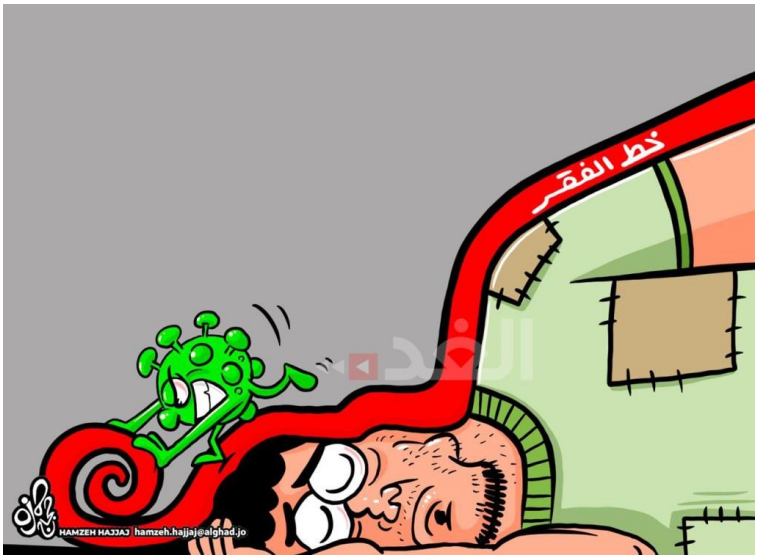

الرسم رقم (5)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/12/8

الرسم رقم (6)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2021/1/1

الرسم رقم (7)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2021/1/17

الرسم رقم (8)

"ظهور وباء جديد"، نُشرت بتاريخ 2021/2/2

الرسم رقم (9)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2021/3/14

ثانيا: الملاحق الخاصة بالرسومات المنشورة على الموقع الالكتروني التابع لصحيفة (الرأي) في فترة الدراسة:

1. محور وصف واقع الحال:

الرسم رقم (1)

"التباعد الاحتماعي"، نُشرت بتاريخ 2020/6/23

الرسم رقم (2)

"كورونا والطيران"، نُشرت بتاريخ 2020/7/25

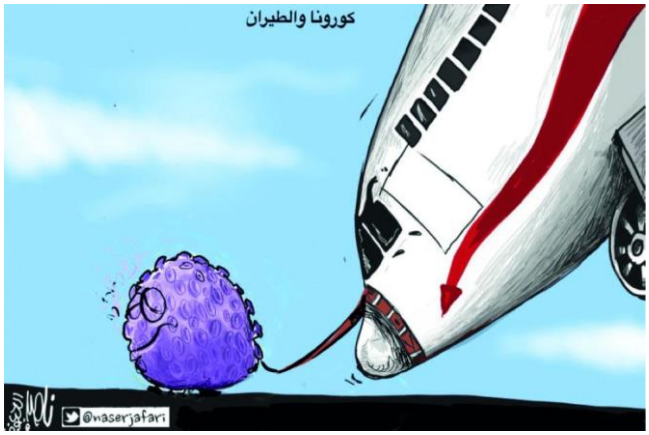

الرسم رقم (3)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/8/18

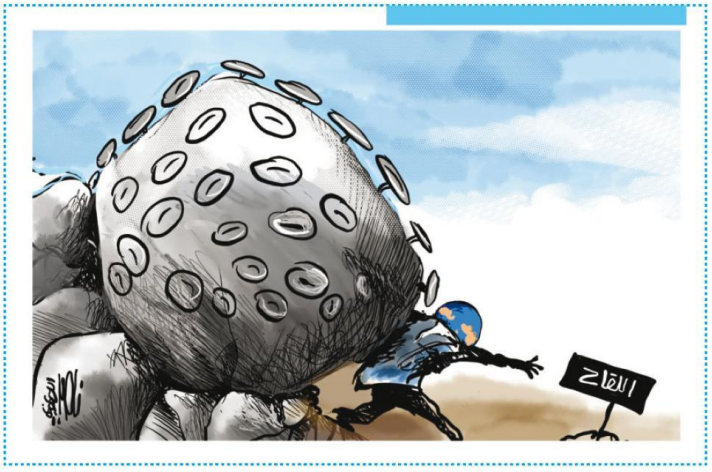

الرسم رقم (4)

"ارتفاع عدد الإصابات"، نُشرت بتاريخ 2020/10/5

الرسم رقم (5)

"العالم في انتظار اللقاح"، نُشرت بتاريخ 2020/10/13

الرسم رقم (6)

"تخبط الاقتصاد العالمي"، نُشرت بتاريخ 2020/10/21

الرسم رقم (7)

"الوفيات تتخطى حاجز 2000 وفاة"، نُشرت بتاريخ 2020/11/22

الرسم رقم (8)

بدون عنوان، ونُشرت بتاريخ 2020/11/30

2. محور الأداء الحكومي:

الرسم رقم (1)

"المواجهة"، نُشرت بتاريخ 2020/8/26